جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة
كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية
قسم العلوم الإجتماعية

شعبة : الفلسفة
تخصص : تاريخ الفلسفة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة **ماستر أكاديمي** في الفلسفة

عنوان المذكرة :

الدَليل الأنطولوجي عند ديكارت

من إعداد الطَالبتين :

حنكه آسماء / زعطوط آسماء

نوقشت علنا بتاريخ : 24 / 05 / 2016

أمام اللَجنة المكوَنة من :

الأستاذ : برَابح عمر ..... (جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة) رئيسا

الدكتور : زيغمي أحمد ..... (جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة) مناقشا

الأستاذ : بن غزالة محمد الصدَيق .... (جامعة قاصدي مرباح ـ ورقلة) مشرفا

الموسم الجامعي : 2015 - 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر و تقدير

الحمد لله و الشكر لله الذي قدرنا على إتمام هذا العمل المتواضع ،

وما توفيقنا إلا بالله

عليه توكلنا و إليه أنبنا وإليه المصير .

نتقدم بخالص الشكر و العرفان ،

وعظيم التقدير إلى المشرف الأستاذ بن غزالة محمد الصديق

الذي كان نعم الناصح و الموجه و خير مرشد ،

ونشكره على تفضله بالإشراف على هذه

المذكرة ، وتشجيعه المتواصل طيلة مراحل البحث ،

نتوجه بالشكر و التقدير للأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة

لتفضيلهم بقبول مناقشة هذه المذكرة .

نتقدم بالشكر الجزيل إلى كافة العاملين بقسم العلوم الإنسانية

وخاصة أساتذة شعبة الفلسفة

وأخص بالذكر الأستاذ طاهير رياض

نشكر كل من ساعدنا من قريب أو بعيد لإعداد هذا البحث

من الأهل و الأقرباء والأصدقاء

فلهم منا ألف تحية و شكر .

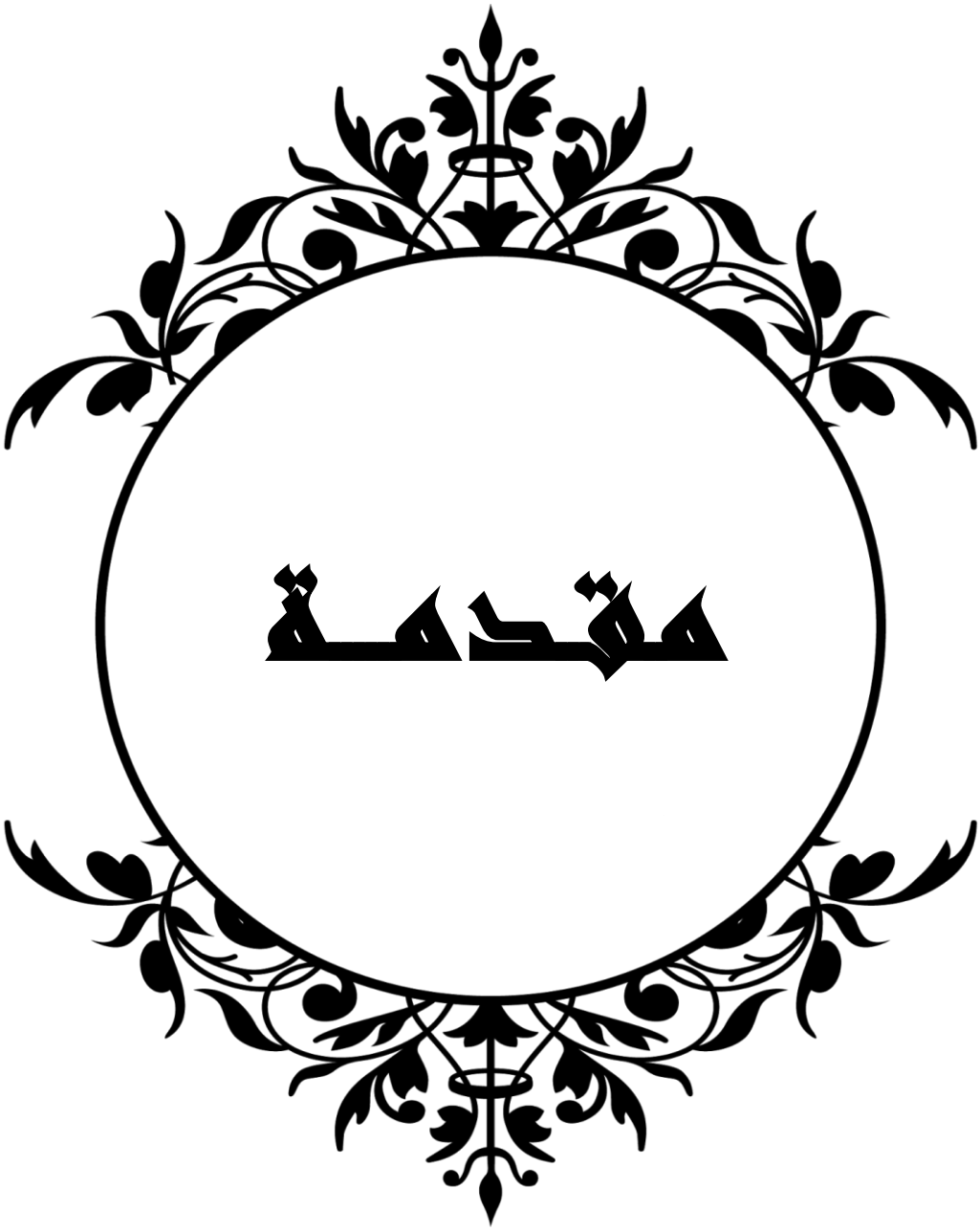
مقدمة

مـقـدمـــــة :

أنتجت الحضارة الغربية العديد من التيارات الفكرية والفلسفية ، على اختلاف النزعات والمذاهب ، خاصة في العصر الحديث ، الذي يعد الفترة المتميزة في الفكر الغربي والذي أعيد فيه بناء العقل ، فبدأ عصر العقلانية الحديثة التي أخذت على عاتقها أن تنظر في العقل البشري في نشاطه الفعلي ، وكان من نتاج هذه النزعة العقلية الفكر الديكارتي الذي نحن بصدد دراسته ـ ديكارت ـ باعتباره من أبرز الشخصيات الفلسفية في الفكر الغربي ، وهو الفكر الذي تناول عدة مسائل منها مسألة إثبات وجود الله ، لذلك كان من الضروري التعرف على المواضيع الأساسية التي توصل إليها فكر ديكارت ، والذي رسم من خلاله منهجا جديدا جعله يلتمس درجة اليقين في بناء الحقائق الإلهية والأبدية ، المتعلقة بإثبات جميع الموجودات التي ساعدته في جميع التأملات الميتافيزيقية .

كما أن سبب اختيارنا لهذا الموضوع ، التعرف على منهج ديكارت بإعتباره منهجا تأثر به العديد من الفلاسفة و المفكرين ، وخاصة فيما تعلق بإثبات وجود الله الذي هو أساس الإيمان ، ولأن الدين في العصر الوسيط كان قد قيد العقل لهذا السبب كان ظهور هذه المسألة من جديد في فكر ديكارت ، و الهدف من هذه الدراسة هو إبراز مدى أهمية الأبحاث الفلسفية الديكارتية في ابتكاره منهج جديد يعالج المسائل الدينية في قالب عقلاني ، من خلال توضيح بعض النقاط الأساسية .

وعليه فالإشكالية التي تناولناها في هذا السياق هـي :

- كيف كانت نظرة فلاسفة القرون الوسطى لإثبات وجود الله ؟
- على أي أساس أثبت ديكارت وجود الله و صفاته ؟
- ما هو الدليل الأنطولوجي عند ديكارت ؟

ولتحليل هذه الإشكالية قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول ، حيث تناولنا في الفصل الأول فلاسفة القرون الوسطى ، ويحتوي هذا الأخير على مبحثين ، تطرقنا في المبحث الأول إلى القديس أوغسطين (كنموذج) ، لنعرج في المبحث الثاني إلى القديس توما الأكويني (كنموذج) ، أما في الفصل الثاني تناولنا فلسفة ديكارت ومنهجه ، ويحتوي هذا الأخير على ثلاث مباحث ، فالأول كان حول موقف ديكارت من المدرسة الأرسطية و السكولائية ، كما تطرقنا إلى المنهج عند ديكارت وهذا ما ظهر جليا في المبحث الثاني ، والمبحث الثالث كان حول الثنائية الديكارتية ، أما الفصل الثالث تناولنا فيه الكوجيتو الديكارتي وإثبات وجود الله ، حيث تطرقنا في المبحث الأول إلى إثبات الذات عند ديكارت ، ومن خلالها أثبت وجود الله ، وهذا ما إحتواه المبحث الثاني ، أما المبحث الثالث كان حول إثبات وجود العالم الخارجي .

كما أننا اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي ، وهو المنهج المناسب لتحليل أفكار ديكارت الفلسفية في إثباته للموجودات ، وهنا نشير إلى اعتمادنا أيضا على قائمة المصادر والمراجع ومن أهمها :

ـ مقال عن المنهج ـ تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ـ قواعد توجيه الفكر .

كما أن هذه المصادر قد تميزت بالصعوبة وشدة التعقيد في الأسلوب ، وكذلك المراجع قد اتسمت بنوع من القراءات التي قدمت أفكار ديكارت الفلسفية ، خاصة قراءة محمد عثمان الخشت ، جينفان رووليس ، إلا أننا حاولنا الوصول إلى قراءة جديدة من خلال القراءات السابقة .

ولقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعوائق في تحليل أفكار ديكارت، والإلمام بالموضوع المطروح و كذلك مشكلة جمع المصادر و المراجع لعدم توفرها في المكتبة الجامعية ، كما أن هناك صعوبة أخرى تتمثل في قلة الخبرة والتجربة المتخرجة من شعبة الفلسفة في جامعة ورقلـــة .

الـفــصــل الأول

فـلاسـفـة الـقـرون الـوسـطى

المبحث الأول : ـ أوغـسـطـين (كنموذج)

المبحث الثـانـي : ـ توما الأكويني (كنموذج)

المبحث الأول :

ـ أوغسطين (354 ـ 430) م Augustin :

القديس أوغسطين* : فيلسوف عصر الآباء ، ولد في طاجسطا ، وبدأت أفكاره بقراءته لكتاب لـ شيشرون ** ، ومنه اندفع أوغسطين لطلب الحقيقة ويقصد بها حقيقة مصير الإنسان ، وهذا ما دفعه إلى قراءة الكتاب المقدس متأملا أن يجد الحقيقة فيه ، حيث كان متشبع بالأدب اللاتيني ، و أنه إختلف مع الكنيسة الكاثوليكية ، بعدها قام أوغسطين بقراءة كتاب آخر لشيشرون ، تحت عنوان ـ المقالات الأكاديمية ـ هنا بدأ الشك يحوم حول أوغسطين ، حيث أنه وقع في أزمة الشك الحادة ، غير أن هذا الشك لم يتناول مسألة وجود الله وعناياته بالمخلوقات عنده ، فإنه كان يرى أن وجود الله أمر بديهي ، هذا ما جعله يعود إلى الكنيسة [1] ، فتوصل أوغسطين إلى أن كل ما يوجد في الكنيسة عبارة عن علامات تدل على أنها من عند الله ، ففيها تحقق أوغسطين بنبوءات العهد القديم والكمال الروحي وصنع المعجزات ، هنا تأكد أوغسطين على أن نجاة وحياة الإنسان موجودة في الكنيسة ، ولكن إيمانه لم يبدد شكوكه فقد كان مترددا في إمكانية اليقين .

---

* ـ القديس أوغسطين (354 ـ 430) م Augustin : ولد في طاجسطا سوق أهراس بالجزائر ، كان أبوه وثنيا وأمه مسيحية ، تلقى دراسة واسعة في مجال الأدب وخاصة في علم البيان ، وهي الدراسة التي كانت مصبوغة بروح شيشرون ، إلى أن عين أستاذا للبيان في قرطاجنة ، وبعد ذلك أصبح كاهنا ، ثم اسقفا لمدينة " إيبونارجيوس " بعنابة ، ومن أهم كتبه : " مدينة الله " . ـ راجع : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط3 ؛ (بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2006) ، ص 54 .

** شيشرون (106 ـ 43) ق م Ciceron : هو كاتب و خطيب لاتيني ، وقد ارتحل بين عامي (79 ـ 77) ق م إلى اليونان وآسيا الصغرى ، ليتردد على رجال القانون والمحاماة المشاهير ، وليحضر دروس الفلاسفة ، ومن مؤلفاته الفلسفية : في الحدود القصوى ، للخيور والشرور ، طبيعة الآلهة ، وكتاب في العرافة . ـ راجع : المرجع نفسه ، ص 410 .

[1] ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، ط3 ؛ (مصر ، مكتبة الدراسات العلمية ، دارالمعارف ، (د ، ت)) ، ص 23 .

حيث أن هذا الأخير إشتغل بمسألة الشر أكثر ، حيث توصل إلى أن كل موجود فهو مادي بضرورة ، فتوهم على أن الله جسما عظيما ، وأن النفس ما هي إلا جزء من ذلك الجسم ، ولكن كان حائرا في أمره مع الدين الذي إقتنع بصحته ، ومنه عرف اليقين وإمكانية الروحانية ، وأن الشر ليس جوهرا حتى يقضي صنع الخالق هو عدم الخير ، ومنه يمكن القول أن أوغسطين توصل إلى هذه التعريفات من خلال الكتب الأفلاطونية المنقولة من اليونانية ، من هذا جعل لنفسه مبدأ وهو : " إذا قال الذين يسمون فلاسفة شيئا حقا ومطابق لأيماننا ، وجب أن تأخذه منهم كما يؤخذ الشيء من غاصبه " ، من هذا القول شرع أوغسطين بتفهم المسيحية على ضوء ما إهتدى إليه من فلسفته ، وأنه قام بتأويل هذه الفلسفة على ضوء المسيحية [1] .

وقد ذهب بعض الفلاسفة والباحثين على أن الأفلاطونية* هي التي قادت إلى المسيحية ، وحقيقة أمره أنه آمن بالمسيحية ، إذن رسالاته الأفلاطونية كان لها دور كبير في حل المشكلات العقلية لديه ، حيث أنه من خلال المسيحية توهم أنه وجد فيها أن الله هو خالق العالم والنفس ، مقابل هذا أن الأفلاطونية تقر بالمبدأ الأول الذي هو صدور الموجودات صدورا ضروريا ، كذلك توهم أوغسطين أنه وجد في المسيحية بأن المسيح هو كلمة الله ، ووجد المسيح المخلص والنعمة الإلهية التي تدعو إلى فعل الخير والتغلب على الشر.

---

[1] ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص ص 24 28 .

* ـ الأفلاطونية : نسبة إلى أفلوطين (203 ـ 269) م Plotin : من أشهر فلاسفة القرن الثالث ، من أصل مصري ، والمراجع لا تعرف شيئا عن أصله ولا عن عائلته ، غير أن الكاتب أيونابيوس أوضح بعض النقاط : منها أنه تتلمذ على أمونيوس وكان أستاذ فورفوريوس ، الذي جمع تعاليم معلمه بعد وفاته ونظمها في مجموعات سميت : التاسوعا أو الإنيادة ، وقد مات أفلوطين في السادسة و الستين من عمره إثر مرض مؤلم . ـ راجع : خلف الجر، معجم الفلاسفة المختصر، ط1؛ (بيروت ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، 2009) ، ص 66 .

أما بالنسبة إلى منهج أوغسطين الفلسفي فإنه يرى أن السعادة وسيلة و مبتغى كل إنسان ، وللحصول على هذه السعادة وجب علينا توفر شرطان مهمان: الأول يتمثل في تقبل المصادقة والحظ ، والثاني لا نرضى إلا بالخير الأعظم [1] .

ومنه فالشرط الأول ثابت مستقل ، أما الثاني فهو كامل وهذا لا نجده إلا عند الله ،لأن الله ثابت كامل ، فنحن إذا طلبنا السعادة طلبنا الله وحده تعلم أو لم تعلم لقد صنعتنا لأجلنا يارب قلبنا لايزال مصطبرا حتى يطمئن لديك ، وعليه كان السؤال هو: ـ هل تبلغ الفلسفة إلى الله ؟

وإستكشف بعض الفلاسفة حقائق جليلة لكنهم لم يستكشفوا كل الحقيقة الضرورية للإنسان ، إذن يمكن القول عند امتلاك العقل قوته الطبيعية ، فهو لا يهتدي إلى الحقيقية الكاملة والصادقة ، مع ذلك ، " ليس للفلسفة بذاتها قوة على تحويل النفس من مجرد المعرفة إلى العمل الفاضل " [2] .

فهي إذن قاصرة على فعل ذلك ، وإنما وحدها المسيحية هي التي تعرض الوسائل الكافية والفعالة للحياة الصالحة والسعيدة والإتحاد بالله ، أما مسألة وجود الله وإثباته فإنه لم يشك في وجود الله كما أشار في السابق وهذا ما يخبرنا عنه في الإعترافات ، على الرغم من أنه تعرض إلى إعتراضات ، ففكرة الله هي النقطة المركزية في مذهبه ، كما أنها محور حياته فقد رأى أوغسطين أن وجود الله واضح بذاته لا ينكر إلا بدافع من الأهواء ، كان يرى أن وجود الله واضح بإستدلال بديهي[2] .

---

[1] ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 28 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص ص 28 ـ 34 .

فهي إذن قاصرة على فعل ذلك ، وإنما وحدها المسيحية هي التي تعرض الوسائل الكافية والفعالة للحياة الصالحة والسعيدة والإتحاد بالله ، أما مسألة وجود الله وإثباته فانه لم يشك في وجود الله كما أشار في السابق وهذا ما يخبرنا عنه في الإعترافات ، على رغم من أنه تعرض إلى إعتراضات ففكرة الله هي النقطة المركزية في مذهبه ، كما أنها محور حياته فقد رأى أوغسطين أن وجود الله واضح بذاته لا ينكر إلا بدافع من الأهواء ، كان يرى أن وجود الله واضح بإستدلال بديهي[1] ، وهذا ما اتفق عليه إجماع الناس و أفاضل الفلاسفة ، ومنها قوله : " تنظر إلى الأرض وما فيها من قوة وجمال وكأنك تسألها ، ولما كانت من الممتنع أن تكون حاصلة على هذه القوة بذاتها ، فإنك لاتدرك حالا أنه لم يمكن أن توجد بقوتها الذاتية " [2] ، وكذلك قوله : " إن العالم نفسه بتغيره المنظم تنظيما عجيبا وبأشكاله البديعة يعلن في صمت أنه مصنوع " [3] ، وأحيانا يذكر السبب المضمر في هذا الإستدلال فيقول : " السماء والأرض تعلنان أنهما مخلوقتان إذ أنهما تتغيران ويستحيل أن يكون في غير شيء إلا وقد كان فيها سابق ، ويعني هذا القول أنه غير مخلوق في الكون هو ثابت إذ تغير الشيء لم يصبح مخلوق ثابت ، وبطبيعة الحال إذا أضفنا صفات الله ، فلا نقصد بذلك أن في الله الكثرة وأنه لا يمتلك الصفات المتحققة والموجودة في المخلوقات " [4] .

---

[1] ـ أوغسطين ، مدينة الله ، تر: الخور أسقف يوحنا ، ط2 ؛ (بيروت، دار المشرق، 2006)، المجلد 1 ، ص ص 499 504 .

[2] ـ أوغسطين ، إعترافات ، تر: الخوري يوحنا الحلو ، ط4 ؛ (بيروت، دار المشرق، 1991) ، ص 221 .

[3] ـ المصدر نفسه ، ص 121 .

[4] ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 35 .

وإذا كان الله معقولا فهذا لا يعني أننا ندركه تمام الإدراك، وأن حديثنا عنه ينطبق بالتواطؤ: " لا لفظ أو لا شيء يقال على الله كما ينبغي لله " [1] ، وإنما يصبح اللفظ ملائما لله على نحو ما بعد تحويل معناه تحويل عميق ، ولا بأس أن نقوم بطرح أمثلة على ذلك :

- المثال الأول : الغضب فهاهو في الله سوى القدرة على العقاب دون الاضطراب الحاصل فينا .

- المثال الثاني : الغيرة فما هي سوى العدالة المجردة .

- المثال الثالث : الندم فما هو سوى سبق علم الله بشيء يحدث بعد شيء .

- المثال الرابع : العلم فما هو سوى حقيقة ثابتة شاملة .

وحينئذ يتاح لنا التأمل في الله دون محاولة التعبير عنه ثم " إن تصورنا لله أكثر أحقية من تسميتنا لله وأن وجود الله أكثر أحقيه من تصورنا له " [2] .

وهنا يظهر لنا الموقف الصادق بين التجسيم و التشبيه .

ثم إن أوغسطين يؤكد في الصلة بين العقل و النقل أي بين العلم و الإيمان ، فهو يريد هنا التلخيص في ثلاث صيغ رئيسية هي :

- أن العقل يسبق الإيمان [3] - و أن الإيمان يسبق العقل - و أن الإيمان للتعقل .

---

[1] - يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 35 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 36 .

[3] - عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، ط3 ؛ (الكويت ، وكالة المطابوعات للنشر و دار القلم بيروت ، 1979) ، ص 21 .

إذن العقل يسبق الإيمان من حيث أن العقل هو الذي يبين قيمة الحقائق الإيمانية من ناحية وجوب الاعتقاد بها أو عدم وجوبه ، ولكن الإيمان يسبق العقل لأن الإيمان يجب أن يتقدم على العقل لكي يتعقله [1] ، ثم أنه يجب أن يكون الإيمان متجها نحو التعقل ، فلا يكون إيمانا ساذجا بل يكون إيمانا عقليا ،لأن الإيمان في درجة أقل بكثير من التعقل ، ولا بد للإنسان إذن أن يرتفع عن مرتبة الإيمان الساذج إلى مرتبة التعقل ، ومنه فإن أدلة وجود الله عند أوغسطين هي كالآتي :

ـ الدليل الأول : الذات تقوم بكشف الحقائق ، حيث أن هذه الأخيرة لابد أن تكون علتها موجودة في جنسها ، وهذا يوحي أنه هناك موجود أزلي أبدي وهذا الموجود هو الله ، فالوجود والماهية شيء واحد بهذا نستطيع أن نقتصر على أن الماهية هي التي نتصورها لله في نفوسنا،إذن فهي تقتضي الوجود ففكرة الله الموجودة في نفوسنا تقتضي وجوده أيضا .

ـ الدليل الثاني : فهو يبرر بالتغير في الوجود يتم بأن يتخذ الشيء صورة مضادة له وعلى ذلك لا يمكن أن يكون الشيء هو الذي يعطيها لنفسه لأن هذا مستحيل ، إلا لما كان الشيء في حاجة لأن يعطي نفسه ما هو موجود فيها من قبل ، فإعطاؤه الصورة التي لا يمكن أن يتم إلا عن طريق موحد للصورة ، ومعنى هذا أن هناك علة * أو خالق هو الذي يهب الصورة .

---

[1] ـ عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص 21 .

* ـ العلة Cause : وهي ترادف السبب ، إلا أنها قد تغايره ، فيراد بالعلة المؤثر وبالسبب ما يفضي إلى الشيء في الجملة أو ما يكون باعثا عليه ، وقد قيل السبب ما يتوصل به إلى الحكم من غير أن يثبت به ، أما العلة فهي ما يثبت به الحكم .
ـ راجع : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ط1 ؛ (لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، 1982) ، ج2 ، ص 95 .

وبالتالي فان السماء والأرض تتغيران ، فهما إذا مخلوقتان غير ثابتتان ، لهذا يعتبر أوغسطين أن هذا إلحاد جنونيا مطبقا ، وهذا ما دفعه إلى القول بأن الملحدين ينكرون وجود الله بسبب شهوتهم .

كذلك يستند أوغسطين إلى فكرة حقيقية انتهى إليها في مناقشة الشك ، بمعنى مهما اختلفت الحقائق فإن العقل يستكشفها ولا يؤلفها ، فهي ثابتة وضرورية ، وهذه الضرورة لا تفهم إلا بحقيقة قائمة بذاتها ، والعقل الإنساني لا يملك هذه الحقيقة ، ودليله في ذلك أنه منفعل ناقص ، فهو يتقدم و يتأخر ، إذن هي جوهر أسمى من العقل إلى الله [1] .

[1] ـ عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص 34 .

المبحث الثاني :

ـ توما الأكويني (1225 ـ1274) م Salnt Thomas D'Aquin:

القديس توما الأكويني* ولد أواخر سنة 1224 و أوائل سنة 1225: وهو يعد من أهم الفلاسفة في القرون الوسطى ، وخاصة في عهد الآباء ، وقد اهتم بالعديد من المشكلات والمسائل الفلسفية ، وخاصة منها مشكلة الله ، وحاول من خلالها إثبات وجود الله إنطلاقا من عدة براهين مختلفة ، وتتمثل فيما يلي :

ـ أولا : فإنه يرى أنه هناك طائفة تمجد على أن وجود الله واضحا بذاته على رأس هؤلاء يوحنا الدمشقي** (657 ـ 741 م) الذي يزعم أن وجود الله فطري موجود في الإنسان ، ومنه يرى توما الاكويني بأن القول باطل لا أساس له من الصحة ، وذلك لأن هناك أناس لا يؤمنون بوجود الله ، ثم أن الشيء الموجود بالفطرة في النفس الإنسانية ليس هو وجود الله ، بل هو المبادئ التقليدية التي يستطيع الانتقال منها إلى إثبات وجود الله ، إذن فالوجود ليس فطري .

---

*ـ القديس توما الأكويني (1225 ـ1274) م Salnt Thomas D'Aquin، ولد أواخر سنة 1224 و أوائل سنة 1225، وهو فيلسوف ولاهوتي ، من أصل إيطالي ، ويلقب بـ " المعلم الجامع " للكنيسة ، وكذلك بـ " المعلم الملائكي " ، درس في مدارس نابولي سنة 1239 م ، إنتسب إلى الرهبانية سنة 1244 م التي أسسها القديس دومينيكو ، وله العديد من الرسائل و المؤلفات ومن أشهرها : ـ الخلاصة في الرد على الأمم ، ـ الخلاصة اللاهوتية ، وفي سنة 1567 م عينه البابا بيوس الخامس فقيه الكنيسة ، وفي عام 1880 م أعلنه البابا لاون الثالث عشر شفيع الجامعات الكاثوليكية ، وحيا فيه البابا بيوس الحادي عشر عام 1923 م قائدا للمثقفين . ـ راجع : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، المرجع السابق ، ص 245 .

**ـ يوحنا الدمشقي (657 ـ 741 م) ، هو من معلمي الكنيسة الشرقية ، لقب بالمنظور ، ومن أشهر مؤلفاته : ـ ينبوع المعرفة ، وهو كتاب شارح للعقيدة النصرانية في الكنيسة الشرقية ،طبق يوحنا على كتابات آباء الكنيسة الشرقية مبادىء المنطق الأرسطى. ـ راجع : ـ ابراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، ط1 ؛ (مصر ، الهيئة العالمية لشؤون المطابع الأميرية ، 1983) ، ص 127 .

ـ ثانيا : الذي يؤكد عليه توما الأكويني هو أن هناك طائفة ثانية تدعي أن وجود الله واضح بنفسه ، وهذا بسبب أن كل إنسان منا يسعى إلى تحقيق السعادة ، و يأخذون من الله حجة وذريعة لتحقيق هذه السعادة ، إذن كل واحد منا يسعى نحو الله ويقول : " أجل إننا نسعى نحو الخير و السعادة ولكن الناس مختلفون في معرفة حقيقة هذه السعادة ، فمنهم من يظنها الثروة ومنهم من يظنها الذات ومنهم من يضنها الله " [1] .

نستخلص أنه ليس صحيحا أن رغبتنا في السعادة تؤدي بالضرورة لإيماننا بوجود الله.

ـ ثالثا : فنجد هناك جماعة ثالثة يؤكدون على وجود الله ، على أساس فكرة وجوده ، بمعنى أنه بمجرد النظر في فكرة وجود الله ،لا بد من القول بأن الوجود هو والماهية شيء واحد فيما يتصل بالله ، لأن الله كائن في الذهن فقط إذن الكائن الذي لا يمكن التصور أكمل منه هو موجود في الذهن و الخارج و هو – الله – [2] .

في هذا السياق يرد توما الأكويني على هذا الدليل بقوله : من أنه ليس صحيح بمعنى أنه ليس مجرد وجود الشيء في الذهن فهو موجود في الخارج وإلا لاستطعنا أن نظيفه إليه ، و من جهة أخرى يؤكد توما أن كل إنسان يحمل في طيات فكرته عن الله ، هي أنه الكائن الذي لا يمكن أن نتصور أكمل منه .

---

[1] ـ عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص 127 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 128 .

ـ رابعا : فهناك طائفة تبرهن على وجود الله كونه واضحا بذاته عن طريق فكرة الحقيقة ، يبررون أننا في طريقتنا في الكلام و الحديث فإننا بأي قول نقول بوجود الله بالحقيقة ومنه إذا قلنا أن الحقيقة موجودة فمعنى هذا أننا نقول من الحق أن الحقيقة موجودة ، وإن أنكرنا وجود الحقيقة فإننا نقول أيضا من الحق أن الحقيقة ليست موجودة ، وأن كلمة الحق موجودة دائما معنا ، إذن بمجرد قولنا بالحق يدل على وجود الحقيقة الإلهية ، فالله موجود وجودا واضحا بذاته بالنسبة للإيمان ، والله هو الحقيقة.

ويرد توما الاكويني على هذا القول : " إذا كان الأصل صحيحا فليس مقدمة الصغرى صحيحة هو الحقيقة ، هذا القول ليس مأخوذ من العقل بل هو مأخوذ من الوحي " [1] ، أما بالنسبة للمعلومات ، أو بعبارة أخرى دلائل إمكان الله في العالم يحصرها القديس توما الاكويني في خمسة أدلة :

ـ الدليل الأول : في الحركة إذ لايمكن أن يكون شيء واحد ويكون بالقوة وبالفعل معا باعتبار أنه واحد ، إذن كل متحرك فهو متحرك من الآخر ، وعند تطبيق توما الاكويني هذه النظرية الذي يقصد بها من القوة إلى الفعل ، إذ أنه يعتبر الحركة هي الوجهة الميتافيزيقية لا على الوجهة الطبيعية و الآلية كما يراها أرسطو ، ويعني بالميتافيزيقية تلك التي تعنى كل تغير أو خروج من القوة إلى الفعل ، ومنه نستنتج أنه يصل كل محرك كلي يحرك كل موجود مباشرة دون واسطة .

[1] ـ عبد الرحمان بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، المرجع السابق ، ص 129 .

ويبطل توما الأكويني تعدد الآلهة على عكس الفلاسفة الطبيعيين الأوائل ، وذلك بقوله :

" إن الله يفعل كل فاعل لأنه علة كل وجود ، والفعل وجود " [1] ، لكن يكون للمخلوقات فعل خاص أيضا يمتنع صدور فعل واحد عن فاعلين.

ـ الدليل الثاني : وهو من جهة جوهر الموجود المتحرك ، فهو مفتقر إلى علته الفاعلية ، إذ لا يمكن أن تكون هناك علة فاعلية للشيء الذي يخرج إلى الوجود ، وإن كان كذلك لزم لنفسه وجوده قبل نفسه ، فالقديس توما الاكويني يرمي بيان ضرورة علة خالقه ، وذلك بتطبيق نظرية من القوة إلى الفعل ، تستلزم الموجود المتحرك ليس موجود بذاته .

ـ الدليل الثالث : فهو من جهة الممكن و الواجب ، حيث أنه هناك أشياء وموجودات في الطبيعة معرضة للفساد ، هذه الأخيرة يمكن وجودها وعدمها بعد الوجود ، حيث أنه لو كان عدم الوجود ممكن في جميع الأشياء يلزم ذلك عدم وجود شيء ، ولو صح ذلك لم يكن الآن أيضا شيئا ، إذن لابد من أن يكون هناك موجود واجب بذاته [2] .

ويلخص توما الاكويني هذا الدليل من جهة أن جميع الجواهر من أوائل الموجودات فإذا كانت فاسدة ، يترتب عليها جميع الموجودات فاسدة وإذا كانت القوة متقدمة على الفعل ، فإن الشيء مما هو موجود لم يكن ليوجد ، ويرى أن نظرية القوة والفعل تحتم إثبات الفعل الواجب لتفسير الممكن وهو القوة .

---

[1] ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 157 .

[2] ـ المرجع نفسه ، ص 158 .

ـ الدليل الرابع : فهو من جهة تفاوت الموجودات الوحدة والحقبة والخيرية و الجمال والعقل والإرادة ..... ، أي جميع الأمور الروحانية التي تقبل الإطلاق إلى اللانهاية على ما ينبغي للموجود الأول و التفاوت هنا موجود ، بالإضافة إلى ماهو غاية الشيء ، إذن هناك موجود الذي هو غاية تلك الصفات .

ومنه نستنتج أن غاية الوجود وعلته في جميع الموجودات من وجود وكمال ، وهنا يؤكد توما الأكويني على وجود العلة الفاعلية .

ـ الدليل الخامس : فهو من جهة نظام الطبيعة حيث أنه له وجهان :

ـ أولا : أننا نرى جميع الموجودات العاطلة من معرفتنا تفعل الغاية التي تكون على نهج واحد لتحقيق الأحسن ، فلا بد من موجود عاقل يوجه الأشياء الطبيعية لغايتها .

ـ ثانيا : مفاده أن جميع الكائنات منظمة فيما بينها أي الانتفاع ببعضها البعض ، فالمتباينات في نظام واحد لم تكن منظمة من واحد [1] .

---

[1] ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 158 .

الـفــصــل الثــانـي

فلسفة ديكارت ومنـهجه

المبحث الأول : ـ موقف ديكارت من المدرسة الأرسطية و السكولائية

المبحث الثاني : ـ المنـهج عند ديكارت

المبحث الثالث : ـ الثنائية الديكارتية (الروح ، الجسم)

المبحث الأول : ـ موقف ديكارت من المدرسة الأرسطية و السكولائية :

تعرف الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط باسم الفلسفة المدرسية ، والتي حاولت المزج بين العقائد المسيحية وعناصر الفلسفة الإغريقية باستخدام المنطق الأرسطي الذي ظل لصيقا بها ، وهذا الأخير الذي ظل معدودا بين الكاثوليك واحدا من ـ الآباء ـ ؛ والمعركة التي كانت قائمة للدفاع عن أرسطو في عهد ـ الأكويني ـ في مقارنته بأفلاطون ـ لم تنتهي بعد إلى نصر حاسم ؛ وجاء الأكويني بنفوذه فظفر لأرسطو بالنصر الذي دام حتى عصر النهضة ؛ وبعد ئذ استعاد أفلاطون سيادته في رأي معظم الفلاسفة ، إذ عرفه رجال النهضة أكثر مما عرفته العصور الوسطى ؛ وكان مستطاعا للإنسان في القرن السابع عشر أن يكون أرثوذكسيا وتابعا من أتباع ديكارت في آن واحد، ولما كانت هي التيار الفلسفي الرئيسي في تلك الفترة ، فقد تكونت مختلف المذاهب الفلسفية الأساسية ، و السؤال المطروح :

مالمقصود بالفلسفة المدرسية السكولائية ؟ ، وما مفهوم العقل عند ديكارت ؟

أولا : ـ تعريف المدرسة السكولائية : حاول لالاند تعريف الفلسفة المدرسية بما يقابلها في الفرنسية scolaire وفي الإنجليزية schoolastic ، بأنه ما ينتمي إلى التعليم الفلسفي المدرسي من القرن السابع حتى القرن السابع عشر تقريبا ، ومن جهة يتسم هذا التعليم بسمات مميزة منها أن يكون متناسقا مع اللاهوت وأن يسعى إلى التوفيق بين الوحي و النور الطبيعي للعقل ، ومن جهة ثانية يتخذ من المحاجة القياسية ومن القراءة التفسيرية للمؤلفين القدامى المعروفين في ذلك العصر لا سيما أرسطو [1] .

---

[1] ـ أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، تر: خليل أحمد خليل ، ط1 ، (بيروت، دار كتاب اللبناني ، 2001) ، المجلد الثالث ، ص1257 .

ثانيا : ـ مفهوم العقل عند ديكارت : نحن نعلم أن ديكارت * يؤمن بأن المعرفة الموثوق بها لابد أن تأتي عن طريق العقل لا عن طريق حواسنا المشكوك في صدقها ، ومن ثم فإن هجومه على الثقة في الحواس لا يدهشنا ، ولقد كان لدى أفلاطون (427 ـ 348 ق م) أفكار مماثلة منذ أكثر من ألفي سنة ، فذهب إلى أن المعرفة الصحيحة هي المعرفة العقلية ، وهي التي يجب أن تكون موضوعية ثابتة وواحدة ، لذا سنحاول في هذا المبحث عرض مفهوم العقل عند ديكارت ، حيث يرى أن العقل أو الصواب " هو أعدل أشياء الكون بين الناس .... بل هو دليل على أن المقدرة على الحكم الجيد و التمييز بين الحقيقة و الخطأ وهي ما يسمى على وجه التحديد صوابا أو عقلا .... وهو الشيء الوحيد الذي يجعل منا بشرا .... " [1] ؛

---

*ـ رينيه ديكارت : ولد في 31 مارس 1596 م في بلدة لاهاي من أعمال مقاطعة تورين بفرنسا لأسرة من صغار الأشراف الفرنسيين ، وقد تلقى علومه الأولى في مدرسة لا فلاش الملكية سنة 1604 م ، أحد مدارس اليسوعيين فبقى يتعلم بها ثمانية سنين ، حيث أخذ عنها العلوم والفلسفة فقضى السنوات الخمسة الأولى في دراسة اللغات القديمة ، والسنوات الثلاثة الأخرى في دراسة المنطق و الأخلاق و الرياضيات و الطبيعيات و الميتافيزيقا ، وفي الثلاثينيات و الأربعينيات من القرن السابع عشر ، كتب رسائله المختلفة وأصدرها رغم المنازعات التي كانت بينه وبين اللاهوتيين الهولانديين ، وقد كان يوصف بأنه فيلسوف ، وعالم ، ورياضي ، ومثقف موسوعي ، ويعتبر من مؤسسي الفلسفة الحديثة ، والرياضيات الحديثة ..... والكثير من الأفكار والفلسفات الغربية اللاحقة هي نتاج وتفاعل مع كتاباته ، لذلك يعتبر ديكارت أحد المفكرين الأساسيين ، ومن رواد العقلانية في الفلسفة الحديثة ، ومن أشهر مؤلفاته : ـ " مقال في المنهج " كتبه سنة 1637

ـ " تأملات في الفلسفة الأولى " كتبه سنة 1641 ، ـ " مبادىء الفلسفة " كتبه سنة 1644

ـ توفي ديكارت بسبب نزلة برد في صبيحة 11 فيفري 1650 م .

ـ راجع : عبد القادر تومي ، أعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث (الجزائر ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، 2011) ، ص 62 .

[1] ـ ديكارت ، حديث الطريق ، تر: عمر الشارني ، ط1 ؛ (بيروت ، مركز الدراسات العربية ، 2008) ، ص ص 41 42 44 .

بمعنى أن العقل عبارة على مرشد أو موجه يجعل من خلاله الإنسان يميز بين الخير والشر ، وبين الحق والباطل بإعتبار أن هذه القيم تميز هي الأخرى هذا الإنسان عن الحيوانات مما تجعله بشرا عاقلا ، ذلك أن الخالق قد عدل بين البشر بشأن تقسيم ملكة العقل ، فجوهر فعل التعقل كملكة ربانية .

الملاحظ أن ديكارت قد اعتبر أن العقل هو الصواب الذي يقصد به الحق و الصدق ، وهو ضد الخطأ والفرق بين الصواب والصدق هو الأمر الثابت الذي لا يجوز إنكاره ، في حين أن الصدق و الحق يدلان على المطابقة بين التصورات العقلية والأشياء الخارجية ، فإذا كان ما في الذهن مطابقا لما في الخارج كان صادقا ، وإذا ما كان في الخارج مطابقا لما في الذهن كان حقا .

ونجد تعريف آخر للعقل عند ديكارت شبيه بالتعريف السابق على أنه " قوة الإصابة في الحكم " [1] ، والمقصود به تجاوز الوقوع في الأخطاء أي الصدق والثبات في الحكم .

كما أشار ديكارت إلى العقل أيضا بأنه " جملة قواعد يقينية سهلة تعصم كل من يراعيها بصرامة من حمل الخطأ محمل الصواب ، فيتوصل إلى معرفة ما هو أهل لمعرفته بتنمية علمه بكيفية متدرجة متواصلة دون أن يهدر أي جهد ذهني ...." [2] .

---

[1] ـ ديكارت ، حديث الطريق ، المصدر السابق ، ص 86

[2] ـ ديكارت ، قواعد توجيه الفكر ، تر: سفيان سعد الله ، (د ، ط) ؛ (تونس ، دار سراس للنشر والتوزيع ، 2001) ، ص 40 .

وفي هذا التعريف يوضح ديكارت أن العقل يضم مجموعة من المبادىء ، والقواعد الثابتة تعمل على توجيه الإنسان في حياته من خلال إدراكه للحق أو الصدق بغية تجنبه من الوقوع في الخطأ عند إصدار الأحكام، ذلك أن هذه المبادىء أو القواعد تساعد العقل البشري على تجنب بذل جهد ذهني قد يؤدي إلى إرهاق العقل في إدراكه للأشياء ، فيجب إذن أن يكون حكمنا بالصواب أو الخطأ منصبا على أسلوب إدراكنا للأشياء التي هي موضوعات المعرفة على الأشياء ذاتها .

ومنه نجد ديكارت قد توصل إلى أن العقل يمثل الفكر ، وهذا ما نجده عند كل إنسان عاقل وقد إنحصر هذا في حدود تشكل لدينا صورة للنفس الإنسانية ، ولهذا السبب توصل ديكارت إلى إثبات وجود الله من خلال العقل ، وهذا ما يدل على أن العقل دائم التفكير والوعي مثل الضوء في ديمومة إضاءته ، ومنه فإن العقل عبارة على سلسلة من الأفكار لا أكثر و لا أقل .

ويقول ديكارت عن العقل أيضا : " إن العقل أحسن الأشياء توزعا بين الناس " [1] ، إذ يعتقد كل فرد أنه أوتي منه الكفاية ، ويقول : " ..... وهي في الحقيقة التي تسمى بالعقل أو النطق ، تتساوى بين كل الناس بالفطرة ..... " [2] .

---

1 - **Descartes , Discours de la méthode, Bordas, paris, 1967, pag 45.**

[2] ـ ديكارت ، مقال عن المنهج ، تر: محمود محمد الخضيري ، ط3 ، (الإسكندرية ، الهيئة العامة للنشر والتوزيع ،1985) ، ص 161 .

يعنى أن العقل عند ديكارت هو الشيء الوحيد الذي له الإستطاعة على التسوية ، والعدل بين الناس إذ من خلاله نميز بين الحق والباطل ، ومدى إصابته في إصدار الأحكام الحقة اليقينية من المعارف على أن يحقق المساواة والعدل بين الأفراد بعيدا عن تلك الأخطاء التي كثيرا ما يقع فيها الإنسان بفضل الحواس ولا يحقق منها شيئا ، بمعنى أنه لا يصل إلى هدفه إلا بفضل العقل .

ومنه يعتبر ديكارت العقل جوهر متميز عن الجسم ، فإن الجوهر يعني الشيء أو الكيان [1] ، ولكن لا ينبغي أن نفهم معنى الجوهر أو الشيء على أنه الوجود المادي القابل للملاحظة ، وإنما الجوهر يوجد بذاته وفي ذاته وجودا مستقلا و لا يعتمد في وجوده إلا على الله تعالى .

أصبحت الكنيسة المسيحية من حيث إنها المؤسسة العظيمة للعهد القديم التي بقيت في عصور الظلام ، القوة المتحضرة الرئيسية القادرة على تشكيل حياة العصور الوسطى وفكرها ، فكان الرهبان الذين إحتفظوا بالمخطوطات القديمة أول من درسوها وكان إهتمامهم لاهوتيا بالطبع .

---

[1] ـ محمود حمدي زقزوي ، المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت ، (القاهرة ، دار المعارف ، 1119) ، ص 88 .

وكما أن حطام المباني العامة القديمة قد أمد الناس بالحجارة لتشييد كنائس وقصور العصور الوسطى ، فكذلك الأبنية العظيمة للتفكير ، قد زودت المفكرين بالمادة لتطوير الفلسفة السكولائية ، كما أن هذه الفلسفة وصلت إلى تطويرها الأكثر اتساقا وشمولا في كتابات القديس توما الأكويني (1225 ـ 1274 م) الملقب بـ : المعلم أو الدكتور الملائكي .

لقد عرف توما الأكويني أن أعمال أرسطو احتوت على الغرض الأكثر كمالا ونظاما للعلم والفلسفة في الوجود ، ولذلك جعل أرسطو الذي يشار إليه " بالفيلسوف " مرجعه الرئيسي في الموضوعات الفلسفية والعلمية ؛ ولكنه لم يهتم كثيرا بغرض آراء أرسطو لكي تلائم ما اعتقده أنه جيد في فكره ، ولكي يجعلها مناسبة لمتطلبات لاهوت العصور الوسطى ، ولذلك نجد أن أرسطو اعتقد أن الطبيعة حسب رأيه مندرجة من العصور الأدنى إلى العصور الوسطى [1] ، وكما أن هذه المدرسة تتميز بميزات معينة محددة :

ـ أولا : حصرت نفسها في حدود ما يضنه المؤلف متماشيا مع أصول الدين الصحيح [2] ، فإذا ما هاجم مجلس ديني آراءه رأيته في الأغلب ميالا إلى التراجع فيها ، إذ هو شبيه بخضوع القاضي لقرار محكمة الاستئناف .

---

[1] . وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، تر: محمود سيد أحمد ، ط1 ؛ (بيروت ، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، 2010) ، ص 37 .

[2] ـ برتراند رسل، تاريخ الفلسفة الغربية ، تر: زكي نجيب محمود ، (د ، ط) ؛ (القاهرة ، الهيئة العامة المصرية ، 2010) ، ص 203 .

ـ ثانيا : أن أرسطو ـ كان في حدود الدين الصحيح ـ يزداد رجحانا على أنه حجة علينا ، وذلك لأنه أخذوا يزدادون به علما إبان القرنين الثاني عشر والثالث عشر ؛ ولم يعد أفلاطون يحتل عندهم المكانة الأولى .

ـ ثالثا : هي العقيدة القوية في الديالكتيك * وفي التدليل السياسي ؛ فالمزاج العام للإسكولائيين مزاج يهتم بالدقة في التفصيلات والمنازعة فيها ، أكثر من اهتمامه بالغموض التصوفي .

ـ رابعا : ازدادت مشكلة الكليات أهمية ، حين وجدوا أن أرسطو وأفلاطون لا يتفقان على الرأي فيها ؛ على أنه من الخطأ أن نظن بأن مشكلة الكليات كانت هي المهمة الرئيسية التي عني بها الفلاسفة في تلك الفترة من الزمن [1] ، ومن الواضح أن ديكارت كان يقدم نفسه غالبا كحليف للكنيسة مثلما يتضح في كتاب التأملات وفي الرسالة الاستهلالية في مقدمة الكتاب ذاته ، حيث يعتبر نفسه مرسوما للبابا لليوم العاشر الذي يطلب فيه إلى الفلاسفة المسيحيين أن يستخدموا فيه كل قوى العقل لتدعيم العقل [2] .

---

* ـ الديالكتيك : أصلها ألمانية بمعنى الجدل ، Dialictik وهي مشتقة من اليونانية (Techne/ Dialkitik) ، وهي أصلا فن الحوار ، غير أن أفلاطون استخدمها على أنها المنهج الفلسفي الصحيح ، كما استخدمها كانط حيث عرفها على أنها منطق الوهم ، تأثر به في استخراج النقائص من إجابتين متعارضتين لسؤال واحد .

ـ راجع : ميخائيل أنوود ، معجم مصطلحات هيغل ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، (د ، ط) ، (د ، م ، ن) ، (د ، ت) ، ص 162 .

1 ـ برتراند رسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، المرجع السابق ، ص 203 ، 204 .

2 ـ محمد عثمان الخشت ، أقنعة ديكارت العقلانية تتساقط ، (د ، ط) ؛ (القاهرة ، دار النبأ للنشر و التوزيع ،1998) ، ص 51 .

ويعد ديكارت نفسه في معشر المؤمنين بالله وخلود النفس والوظيفة التي يصفها لنفسه هي إقناع الكافرين بحقائق الإيمان الكبرى عن طريق العقل الطبيعي ، وكأن العقل في خدمة الإيمان المسيحي ، والفلسفة تعود لممارسة دورها في العصور الوسطى كخدمة للدين المسيحي.

ويؤكد ديكارت أن لجوءه للعقل والتفلسف ما هو إلا وسيلة للبرهان من أجل إقناع الكافرين بعقائد الإيمان ، أما هو فيؤمن بها لأن هذا هو ما جاءت به الكتب المقدسة من عند الله ، لذلك يقول ديكارت " إن وعيي بضعفي جعلني لا أضع آراء جازمة إلا وأحيلها لسلطة الكنيسة الكاثوليكية ولحكم هؤلاء الأكثر حكمة مني " [1] ، وهذا بمعنى أن ديكارت لم يؤسس إيمانه للدين بفضل العقل والفلسفة ، وإنما كانت له مجرد غاية يبرر بها لإقناع الآخرين من الكافرين والملحدين ، ذلك لأن إيمانه كان مغروس في قلبه بإرادته القوية .

مما يسلم ديكارت على نحو واضح ببساطة لدى رجال الدين على أحكام الفلسفة ، إذ يطلب من علماء أصول الدين تصحيح ما وقع فيه من أخطاء ، فهم منبع الرصانة والمعرفة وأكثر فطانة ونزاهة ، ويتضح من تصريحات ديكارت المتتالية سواء في رسائله أو كتبه الميتافيزيقيه تجسد التزام المسيحي باستعمال العقل لمكافحة الزنادقة والملاحدة .

وإذا كان ديكارت قد تعرض أحيانا لاضطهاد من لاهوتي هولاندا ، فقد كان يرى أنه لا يوجد تعارض بين فلسفته وحقائق الكتاب المقدس ، وكان على وعي بأن معارضة أولئك اللاهوتيين أنه نابع من ذلك الخلط الذي وقعوا فيه .

---

[1] ـ رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، تر: كمال الحاج ، ط3 ؛ (بيروت ، منشورات عويدات ، 1988) ، ص 120 .

ولذا يقول ديكارت في خطاب له : " قررت أن أقاتل بكل أسلحتي الناس الذين يخلطون بين أرسطو والكتاب المقدس ويسيؤون استعمال الكنيسة ....." [1] .

وخلاصة القول أن ديكارت قد وجد الكثير من الصعوبات في تخليص عقول الملحدين من الخلط بين العقائد الدينية والأقوال الفلسفية ، إذ اجتهد على توضيح الصورة بين العقائد الدينية والأقوال الفلسفية ، وتوضيح الصورة بين كل ما هو مقدس وما هو مجرد أفكار جاء بها غيره ، كما وجد صعوبة أيضا في التوحيد بينهما ، وقد كانت هذه المشكلة يعاني منها الكثير خاصة في العصر الوسيط .

كما أننا نجد ديكارت هو الآخر يؤكد على المخرج الذي وصل إليه غيره من فلاسفة العصر الوسيط ، وهذا ما لمسناه في فلسفته من خلال تحليلنا لأفكاره وهو عدم الفصل بين ما هو ميتافيزيقي وما هو عقلي ، فقد كان الدين يد العون في جميع أفكاره الفلسفية اليقينية ، وكان العقل في إثباته لجميع الموجودات التي أثبتها سواء في وجود الذات ، أو الأنا المفكرة وكذلك في وجود الله والكمال اللا متناهي في إثباته لوجود العالم الخارجي رغم أن هذا الأخير يندرج ضمن القوانين الطبيعية .

---

[1] ـ رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، المصدر السابق ، ص 130 .

المبحث الثاني : ـ المنهج عند ديكارت :

أصبح ديكارت مقتنعا في فترة مبكرة ، بأن الاحتياج العظيم في الفلسفة هو صياغة منهج دقيق ومثمر للبحث ، غير أن ديكارت فهم المناهج التي يستخدمها بالفعل الرياضيون وعلماء الطبيعة على نحو أفضل ، وقد كان ديكارت نفسه رياضيا بارعا ومرموقا ، ومكتشفا الهندسة التحليلية ، وقد انتهى إلى أنه يمكن ابتكار منهج للفلسفة [1] ، يقودنا إلى بلوغ معارف يقينية دون أن نخضع لشك ، وفي هذا الصدد يقول ديكارت " إن أرخميدس لم يطلب إلا نقطة ثابتة غير متحركة ، ليزحزح الكرة الأرضية ... بحيث أجاد شيئا واحدا يقينيا لا يقبل الشك " [2] .

والمقصود منه أن ديكارت يسعى إلى بناء منهج جديد يختلف عن المنهج السابق بفضل اعتماده على الأفعال العقلية ، إذ من خلال هذه الأفعال يزول الشك الذي نجده في الأفعال الحسية .

ولهذا يشير ديكارت إلى أن الفلسفة الصحيحة يجب أن تعتمد على منهج دقيق ، لذا جعل منهجه الجديد قريب من منهج الرياضيات حتى يتصف باليقين و الصدق وتجنب تسرب الشك إلى ما يصل إليه من نتائج .

---

[1] ـ وليم كلي رايت ، المرجع السابق ، ص 94 .

[2] - **Descartes , pour bien conduire sa raison , et chercher la vérité dans les sciences , pag 49 .**

يعتبر منهجه من أهم العوامل التي ساعدت في شهرته وتلقيبه بـ : أبو الفلسفة الحديثة ، ثم إنه قام بإنشاء منهج جديد مغاير تماما لمناهج البحث الفلسفية التقليدية ، وسعى ديكارت على أن يكون هذا المنهج مخالف للمناهج التقليدية خاصة المنهج الاستدلالي الأرسطي والمنهج الاستقرائي البيكوني * ، ويدعم قوله هذا : " أن كثرة القوانين التي تجعل المعاذير للنقائص ، حيث أن الدولة تكون في أحسن حالاتها وخير حكما ونظاما عندما يكون لديها القليل من القوانين ، فتصبح هذه الأخيرة مراعاة بدقة أكثر كبيرة " [1] .

كذالك اعتقد أنه بدلا من المبادئ التي يتأسس عليها المنطق فإنه يجد لذلك بديلا ، وهي الأفكار الأربعة التي تساعده :

1 ـ لا أقبل شيئا على أنه حق ، ما لم أعرف بوضوح أنه كذلك ، أي يجب أن أتجنب التسرع وعدم التشبث بالأحكام السابقة ، وأن لا أدخل في أحكامي إلا ما يتمثل لعقلي في وضوح وتميز يزول معهما كل شك .

2 ـ " أن أقسم كل واحدة من المشكلات التي أبحثها إلى أجزاء كثيرة بقدر المستطاع ، وبمقدار ما يبدوا ضروريا لحلها على أحسن الوجوه " [2] .

---

* ـ فرانسيس بيكون (1561ـ 1622) م Francis Baccon: فيلسوف انجليزي ، درس في كلية الثالوث بجامعة " كمبردج " ،وأظهر نبوغا كبيرا جدا في الدراسة ، كما أنه اشتغل بالفلسفة و تقدم العلوم ،ومن أهم كتبه: " الارجانون الجديد " .
ـ راجع:عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ط1 ؛ (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،1984)، ج1 ، ص 392 .

[1] ـ إبراهيم مصطفى إبراهيم ، الفلسفة الحديثة من ديكارت إلى هيوم ، ط1 ؛ (مصر ، دار الوفاء للنشر إسكندرية ،2001) ، ص 82 .

[2] – وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، المرجع السابق ، ص 95 .

3 ـ أن أرتب أفكاري ، فأبدأ بالأمور الأكثر بساطة وأيسرها معرفة ، حتى أصل شيئا فشيئا ، أو بالتدريج ، إلى معرفة أكثرها تعقيدا ، مفترضا ترتيبا ، حتى لو كان خياليا ، بين الأمور التي لا يسبق بعضها بعضا .

4 ـ " أن أعمل في جميع الأحوال من الإحصاءات الكاملة والمراجعات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أنني لم أغفل شيئا " [1] .

ويرى ديكارت أن الفلسفة الصحيحة هي التي تعتمد على منهج دقيق ، ويقصد بذلك المنهج الرياضي ، بهذا جعل منهجه قريب جدا من المنهج الرياضي ، حيث أنه ينص باليقين و الصدق و الابتعاد عن الشك ، وخاصة ما يصل إليه من نتائج ، ومنه يمكن النظر في أسس المنهج الديكارتي التي يلخصها ديكارت [2] فيما يلي :

ـ البداهة ـ الاستنباط ـ الحدس .

---

[1] ـ وليم كلي رايت ، المرجع السابق ، ص 95 .

[2] ـ مهدي فضل الله ، فلسفة ديكارت و منهجه دراسات تحليلية و نقدية ، ط1 ؛ (لبنان ، دار الطليعة للنشر والتوزيع بيروت ، 1982) ، ص 104 .

1 ـ البداهة [1] : هي الرؤية الذهنية المباشرة للأشياء دون الشك في صحتها ، وهي المعرفة المباشرة يقوم فيها العقل أو الذهن من المعلوم إلى المجهول ، ومنه فالبداهة الديكارتية تختلف عن الحدس ، فالحدس عند مناطقه العرب هو سرعة الانتقال من الأشياء المعلومة إلى الأشياء المجهولة وهذا لا يتم إلا في الزمن مهما قل ، في حين أن البداهة لا تحتاج إلى الزمن مهما قصر ، وهذا ما يتميز به ديكارت في الرؤية العقلية المباشرة والرؤية الحسية ، حيث أن هذه الأخيرة من المستحيل أن تصل إلى البداهة لأنها تقوم على الحواس التي أحيانا تكون خادعة، واستحالة أن تكون أساس للمعرفة اليقينية .

ويميز ديكارت [2] بين أحكام البداهة والخيال الذي نجده خالي من الانضباط ، و أحكامه تختلف من شخص لآخر ، على خلاف البداهة لا اختلاف في أحكامها ، وذلك باختلاف الأشخاص ، حيث أن هذه الأحكام لا يرتقي إليها الشك ، ذلك أن هذه الفكرة البديهية تتميز بخاصيتين هما : الوضوح و التميز ، وبالتالي فإن الأولى هي الفكرة الواضحة الجلية بذاتها لا تحتاج للتفسير، لأن العقل لا يشك فيها كما هو موجود في الأفكار الغامضة فهي تحتاج للتفسير و التوضيح ، لكي تصبح مقبولة لدى الذهن ، وإنما يميز الذهن بينها وبين الأفكار الأخرى .

---

[1] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص 105 .

[2] ـ ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، المصدر السابق ، ص ص 37 39 .

2 ـ الاستنباط [1] : ويقصد به ديكارت الانتقال من فكرة إلى أخرى بواسطة عملية عقلية ، وغالبا ما تكون هذه الفكرة البديهية من الفكرة أو النتيجة إلى فكرة أخرى أو نتيجة أخرى مجهولة لنا تصدر عنها بالضرورة .

ومنه يمكن أن نستخلص أن الاستنباط هو نوع من الاستدلال الرياضي يقوم على أساس الانطلاق من فكرة بديهية ، وذلك قصد استكشاف حقائق جديدة مجهولة ، ثم إن الفكرة المستنبطة يمكن الشك فيها على عكس البديهية .

3 ـ الحدس : يعتبر الحدس عند ديكارت معرفة عقلية مباشرة لذلك قال : " لا أقصد بالحدس شهادة الحواس المتبادلة أو حكما خادعا تولده مخيلة تركب موضوعها بطريقة سيئة ، وإنما أقصد به التصور الذي ينشئه الفكر الخالص ..... " [2] ، معناه أن الحدس قريب مما يسميه المدرسيون تصورا ، لكن هذا لا يعني أن الحدس والتصور شيء واحد ، لأنه ليس وليد التجربة وبالتالي لا يعتمد على التجربة والحس في شيء ، بل أن الحدس بصيرة العقل ورؤيته لطبيعة الشيء ، وماهيته في استيعاب مباشر لتلك الطبيعة .

وقد تأثر العديد من الفلاسفة العقليين بمنهج ديكارت في أبحاثه عند تقسيمه للمعرفة ، والذي اعتبر الحدس من ضمن هذه الأنواع وقد وثق سبينوزا بالحدس معرفة عقلية مباشرة [3] .

---

[1] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص ص 106 107 .

[2] ـ رينيه ديكارت ، قواعد توجيه الفكر ، المصدر السابق ، ص 36 .

[3] ـ محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، (د، ط) ؛ (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 1996)، ص 50 .

ـ قواعد المنهج الديكارتي : يقول عنها ديكارت أنها قواعد وثيقة وسهلة تمنع مراعاتها الدقيقة من أن يؤخذ الباطل على أنه حق ، وتبلغ بالنفس إلى المعرفة الصحيحة بكل الأشياء التي تستطيع إدراكها ، وتتمثل في قواعد أربعة وهي :

1 ـ قاعدة اليقين والبداهة : يرى ديكارت أنه لا يمكن اعتبار أي فكرة يقينية ما لم تتبين بالبداهة أنها كذلك ، وذلك بواسطة تشغيل الفكر بصفة ذاتية في كل الأفكار التي نملكها سواء كان امتلاكنا لها حاصلا عن طريق الوراثة أو الاكتساب حتى لا يبقى في عقولنا إلا الأفكار التي يسلم بها كل ذي عقل سليم ، و لا يمكن أن يشك بها أو يرفضها ، والوسيلة إلى ذلك ممكنة وتكون عن طريق مراعاة ثلاثة مبادىء هي :

أ ـ تجنب التسرع في الأحكام : ذلك أن التسرع في إطلاق الأحكام من عيوب الإنسان الذي يميل بطبعه ، على حد قول ـ فرانسيس بيكون ـ في نظريته الأوهام الأربعة ، إلى تجنب الجهد و إلى إصدار الأحكام جزافا ، لذا لا بد من إستعمال الفكر أوالنظر قبل إلقاء وإصدارالأحكام .

ب ـ عدم الميل مع الهوى : لأن عكس ذلك يبعد الباحث عن المنهج العلمي الصحيح الذي ينفي إتباعه في البحث ، وهذا المبدأ يتمثل في التأييد العاطفي العشوائي لآراء أو أفكار شخص ما فيلسوف ، أو أديب ..... دون بحث وتمحيص .

جـ ـ عدم قبول شيء غير بديهي: بما أن عكس ذلك يورث الاضطراب في الذهن نتيجة غموض ما فيه من الأفكار ، فهو يقتضي عدم قبول أي شيء فكرة أو معتقدا ، إلا إذا توفر فيه شرط البداهة [1] .

[1] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص 108 .

2 ـ قاعدة التحليل : يقول ديكارت " ينحصر المنهج باجمعه ، في أن نرتب وننظم الأشياء التي ينبغي توجيه العقل إليها لاستكشاف بعض الحقائق ونحن نتبع هذا المنهج خطوة خطوة إذا حولنا بالتدريج القضايا الغامضة المبهمة إلى قضايا أبسط ، وإذا بدأنا من الإدراك البديهي لأبسط الأشياء كلها فإننا نجتهد أن نرقى بنفس الدرجات إلى معرفة سائر الأشياء " [1] .

يؤكد ديكارت على ضرورة فك تلك الأفكار والقضايا من الغموض المبهم إلى أفكار أكثر وضوحا وتبسيطا لإستطاعة العقل إدراكها ؛ أي تحويل قضية ما من معقدة إلى بسيطة وواضحة وصولا إلى المعرفة الحقيقية اليقينية .

ولهذا فإن القاعدة تفترض إبتداءا من مشكلة معقدة ، لأن ما هو بديهي أو واضح ومتميز ليس بحاجة للتحليل ، لأن التحليل يجب أن يؤدي في نهاية المطاف إلى فهم مشكلة عناصرها البسيطة المكونة لها ، ومعرفتها معرفة مباشرة سواء عن طريق البداهة أو الاستنباط المرتكز على الأفكار البديهية [2] .

3 ـ قاعدة التأليف أو التركيب : يقول ديكارت " أنا أسير أفكاري بنظام بادئا بأبسط الأمور و أسهلها معرفة كي أتدرج قليلا حتى أصل إلى معرفة أكثرها تركيبا ، بل وأن أفرض ترتيبا بين الأمور التي لا يسبق بعضها الآخر بالطبع ..... " [3] .

---

[1] ـ رينيه ديكارت ، قواعد لتوجيه الفكر ، المصدر السابق ، ص 45 .

[2] ـ المصدر نفسه ، ص 45 .

[3] ـ رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، المصدر السابق ، ص ص 21 22 .

وتعتبر هذه القاعدة من أهم قواعد المنهج بنظر ديكارت على أنها أبرز القواعد أثرا عند تطبيقه لمنهجه ، لأنها لا تكتفي بالتقسيم ، و إنما توضح لنا كيف تتعلق النتائج بأسبابها وفق النظام العقلي ، وعليه فإن المنهج بأجمعه ينحصر في ترتيب و تنظيم الأشياء التي ينبغي توجيه العقل إليها لإستكشاف بعض الحقائق ، من خلال اتباعنا لهذا المنهج خطوة بخطوة إذا حولنا بالتدريج القضايا الغامضة المبهمة إلى قضايا أبسط منها .

4 ـ قاعدة الإستقراء التام أو الإحصاء الشامل : يقول ديكارت " أن أعمل في كل الأحوال من الإحصاءات الكاملة و المرجعيات الشاملة ما يجعلني على ثقة من أني لم أغفل شيئا ..." [1] ، الغرض من هذه القاعدة تشكيل العلم وذلك بأن نمر بحركة فكرية متصلة بكل الموضوعات التي تتصل بغرضنا ، بحيث يصبح من المستحيل أن نصل بالبداهة إلى إقامة علاقة بين الحد الأول و الحد الأخير ؛ أي أن الوصول إلى النتيجة لا يكون من عمل البداهة ، إذن وظيفة هذه القاعدة هي مراجعة الصلات و الروابط بين الحلقات التي تكون سلسة الإستدلالات ، فإذا تأكدنا من وثاقة اتصالها جاز لنا أن نحكم حكما صحيحا ، ويصبح هذا الحكم بالغا من اليقين ما تبلغه البداهة ، لذا يجب أن تكون عملية الإستقراء التام متصلة غير منقطعة .

[1] ـ رينيه ديكارت ، قواعد لتوجيه الفكر ، المصدر السابق ، ص 46 .

لهذا فهي تعني وجوب عدم إغفال أي عنصر من عناصر المشكلة موضوع البحث فقد تتعدد الحدود في المشكلة ، و إهمال دراسة أي منها يعقد الأمر ، بحيث يصبح من الممكن إدراك العلاقة القائمة فيما بينها إدراك بديهي على أن استطراد العلاقة بين الحدين يؤلف نتيجة .

إذن فالغاية المتوخاة من هذه القاعدة هي : النظر مليا في كل الحدود التي تؤلف موضوع المشكلة ، والتي تكون سلسلة الإستدلال الإستنباطي بغية إدراك العلاقات القائمة فيما بينها إدراكا بديهيا من ناحية استنباط الحكم الذي يبلغ مرتبة البداهة من حيث اليقين [1] .

---

[1] ـ جان فال ، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر ، تر : فؤاد كامل ، ط1 ؛ (القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (د ، ت)) ، ص 80 .

المبحث الثالث : ـ الثنائية الديكارتية (الروح ، الجسم) :

يرى ديكارت من خلال مبدئه " أنا أفكر إذن أنا موجود " بأن النفس شيء والجسم شيء آخر ، إذن من هنا بدأ ديكارت يميز تمييزا حاسما بين النفس والجسم في الإنسان ، ومنه يمكن القول أن كل واحد منهما يؤلف جوهرا مستقلا ومغايرا للآخر ؛ بمعنى أن كل واحد على حدى ، فالنفس عند ديكارت هي بمثابة جوهر ماهيتها الفكر، والجسم جوهر ماهيته الامتداد ، وهو بالتالي يتخذ شكلا معينا ووضعا محددا كسائر أجزاء العالم المادي وتحكمه القوانين الطبيعية التي تحكم العالم المادي ، حيث أننا إذا توصلنا إلى معرفة علم الطبيعة ، منه يمكن معرفة كل ما هو غامض بالنسبة للإنسان من حيث هو جسم [1] .

لذلك نجد أن ديكارت قد جاء بثلاثة أدلة لإثبات التمايز الحاصل بين النفس والجسم وهي :

1 ـ **دليل الآنية :** يرى ديكارت في كتابه مبادىء الفلسفة و تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، أنه يمكن افتراضا في حياتنا اليومية أننا لا نحتوي على جسم ولا جسم لنا أصلا ، ولا وجود للعالم الخارجي من أرض وسماء وماء ..... إلخ بمعنى ؛ ذلك التعقل على كل ما هو مادي حسي سواء بالنسبة لوجودنا لشيء حسي أو محسوس ، أو وجود العالم الخارجي لكن هنا لا يمكن تجاهل أنفسنا ووجودنا في هذا العالم كنفس مفكرة انطلاقا من الكوجيتو ، ولا يمكننا الشك في ذلك بتاتا .

---

[1] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص ص 118 ، 119 .

ومن هنا نستنتج بأن آنيتنا موجودة بالرغم من افتراضنا عدة مرات لعدم وجودنا كجسم مادي ، ومنه تكون النفس شيء مباينا للجسم ، وهذا الدليل نجده يستند إلى الكوجيتو الديكارتي لهذا له أثر عند ابن سينا* ، وذلك من خلال برهانه (الرجل المعلق في الفضاء) في محاولته للتدليل على وجود النفس وخلودها ، فقد افترض ابن سينا وجود رجل معلق في الفضاء لا علم ولا دراية له بآنيته أي بوجوده كنفس لا جسم أو كإنسان مِؤلف من نفس وجسد .

ومن هنا يمكننا القول : لو خلق إنسان دفعة واحدة وخلق متباين الأطراف ولم يبصر أطرافه ، واتفق إن لم يمسها ولا تماست ولم يسمع صوتا ، جهل وجود جميع أعضائه ، ويعلم وجود آنيته شيئا مع جهل جميع ذلك ، وليس المجهول بعينه هو المعلوم وليست هذه الأعضاء لنا في الحقيقة إلا كالثياب ..... [1] ، وقد يكون ديكارت استفاد دليله هذا من ابن سينا الذي كانت كتبه " خاصة كتاب الشفاء " مترجمة إلى اللاتينية وذلك قبل ديكارت .

---

*- ابن سينا : (270 ، 328 م) Ibn sina ، درس على دعاة إسماعيليين قدموا من مصر مبادىء الفلسفة اليونانية والهندسية والحساب على نحو ما كان يدرس في الهند، وبرع في الرياضيات ، وألف عدد كبير من التصانيف ، وهو أول من أعاد تسليط الضوء على فلسفة أرسطو ، كما أن اسمه مألوف لدى جميع الفلاسفة المسيحيين في القرن 13 م ، ولئن عدوه خصما فهو خصم جدير بالاحترام لقوته، ولا بد من أن يحسب له حسابه ، وفي الواقع إنه واحد من أكبر الأسماء في الفلسفة .
- راجع : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، المرجع السابق ، ص 26 .

[1] - د عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية ، (د ، ط) ؛ (الإسكندرية ، (د ، م ، ن) ،2003)، ص39 .

2 ـ **دليل وحدة النفس وعدم قابليتها للقسمة** : وأساس هذا الدليل هو أن البدن مثل كل الأجسام قابلة للقسمة ، الذي هو يتألف من أجزاء عديدة ظاهرة وواضحة للعيان ، ولو فقد الإنسان أي عضو من أعضائه فهو إذن يبقى موجود كإنسان من حيث النفس ومحتفظا بآنيته كإنسان مفكر ، وأن النفس واحدة غير قابلة للقسمة والتجزئة ، لأن الأنا واحدة في الإنسان بالرغم من تعدد وجودها أو مظاهرها أو بنشاطها ، فمثلا : إذا قلت أنا أريد أن أضحك ، أكتب ، أحس ، أو أتخيل ، هذا لا يعني أن النفس التي تريد بل هي غير النفس التي تضحك ، تكتب ، تقرأ ، تحس ، أو تتخيل ، بمعنى آخر لا يعني أنه هناك جزء من النفس هو الذي يريد ما يريده ، وجزءا آخرا هو الذي يضحك ، وجزءا ثالثا هو الذي يكتب ويقرأ ، بل إنما النفس واحدة هي التي تقوم بجميع هذه الأفعال .

كما أن هناك اختلاف عظيم بين النفس والبدن ، فإن البدن بطبيعته قابل للقسمة على الإطلاق ، فالنظر فيها هي النظر في النفس من جهة أنني شيء يفكر ، استحالة التميز في النفس أجزاء ما لكنني أعرف وأتصور تصورا واضحا أنني شيء واحد تام على الإطلاق ، ثم إن النفس متجددة مع البدن كله ، فإن فصلت عنه ساقا أو ذراعا أو جزءا آخرا فإنني أعرف خير المعرفة أنه لم يفصل من أجل هذا أي شيء من نفسي وإن قوى الإرادة و الإحساس والتصور ..... لا يمكن أن يقال عنها قولا صحيحا إنها أجزاء النفس لأن النفس التي تتصرف بتمامها في الإرادة ، والإحساس هي واحدة بعينها [1] .

[1] ـ د عبد الوهاب جعفر، المرجع السابق ، ص ، 121 .

3 ـ دليل إدراك النفس للمعقولات البسيطة : يقوم على أن النفس تتعقل بالفطرة مبادىء أولية بسيطة غير قابلة للقسمة [1] ، وقد اعتقد ديكارت أنه بهذا الفصل التام بين النفس والجسم أسقط المادية و أقام الميتافيزيقا ، ولكن هذا الفصل الذي ينكر النفس على الحيوان ويجعل من البيولوجيا فرعا قد يؤدي إلى إنكار النفس على الإنسان ورد التعقل إلى الإحساس المشاهد في الحيوان فتسقط الروحانية ، وتسقط الميتافيزيقا لأنها لا تقوم على الحس بل على العقل [2] .

إذن فخلاصة القول أن ديكارت أكد على ضرورة التميز بين النفس والجسم ذلك أن النفس ليست عرضة للفناء كالجسد ، وإنما هي خالدة إلا أنه لم تكن فكرة ديكارت عن النفس مسيحية تماما فقد استخدم كلمات مثل ذهن و نفس و عقل على التبادل ، وهي كلها تشير إلى شيء واحد حتى وإن كانت لها مضامين مختلفة قليلا فكلمة النفس لا تدل دائما عند مفكري القرن السابع عشر على كائن خالد ، بالرغم من أن ديكارت رأى أنها كذلك فهو يحاول أن يؤكد على القضية القائلة بأن الأنفس تختلف اختلافا تاما عن الأجسام .

ـ إتحاد النفس بالجسد : بعدما أورد ديكارت العديد من الحجج على أن كل من النفس والجسد متمايزان ، توصل إلى أن النفس ليست عرضة للفناء كالجسد ، وإنما هي خالدة ولم يتعرض لمسألة خلود الروح ، وقد جعل ذلك من اختصاص الدين أوالوحي، التي تبقى حقائقه فوق الفهم وفوق العقل و استدلالاته .

---

[1] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص 119 ، 120 .

[2] ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ط5 ؛ (النيل ، دار المعارف ، 1119) ، ص 85 .

لذا قال ديكارت " ..... أطنبت هنا قليلا في الكلام على مسألة الروح لأنها من أهم المسائل ، إذ ليس هناك خطأ بعد خطأ الجاحدين لله ..... أن روحنا هي من طبيعة مستقلة كل الإستقلال عن الجسم ، وأنهما تبعا لهذا ليست عرضة للموت معه ....." [1] .

والسؤال الذي يمكن أن يطرح هو: كيف يمكن يا ترى للنفس والجسم المتمايزان في طبيعتهما أن يتحدا ليكونا موجودا واحدا ، وهو الإنسان ؟

يرى ديكارت أن الجسم الإنساني ظاهر للعيان وهو خاضع في كل ما يطرأ عليه لقوانين الطبيعة من غير حاجة لتفسير ذلك بعلل غير مادية ، أما النفس الإنسانية فهي موجودة في الغدة الصنوبرية وسط الدماغ ، وعن طريق هذه الغدة تتحرك بسرعة داخل الأعصاب و بها يتم اتصال النفس بالجسد .

أما دور الجسم فهو يقوم بتبليغ النفس بجميع ما يطرأ عليه من أحداث بواسطة الأعصاب ، فتترجمها النفس إلى أفكار فلو جرح إصبع لنا مثلا فإننا ندرك الجرح بنفوسنا ، ولكننا ننتبه إليه عن طريق الألم الحسي الحادث على الجسم وكذلك الحال بالنسبة إلى الجوع والعطش ، فإننا ندرك ذلك بواسطة نفوسنا ، ولكننا ننتبه إلى ذلك بإحساس .

---

[1] ـ رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، المصدر السابق ، ص 235 .

ومنه فإن التأثير المتبادل بين النفس والجسد يشير إلى أن إتحادهما هو إتحاد جوهري لا انفصال فيه ، إلا عند الموت وعليه فإن حلول النفس في الجسد هي حلول أبدية ، أي كحلول النار في الحجر الصوان ، وما يؤكد ذلك هو أن الحياة الإنسانية زاخرة بالظواهر والأحاسيس والرغبات التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا روحانيا كالفرح والحزن ، وقد صرح ديكارت في الأخير بأننا نعرف معرفة تامة أن النفس والبدن متحدان ، ونحن ندرك ذلك بالبداهة فقد أراد الله بإرادته المطلقة مثل هذا الإتحاد ، وهو حقيقة خارقة بالرغم من أنها لا تتفق مع طبائع الأشياء أو الأمور بالنسبة إلى عقولنا المحدودة .

لذلك قال ديكارت : " ..... إذا كان هناك بعض من الناس من لم يقتنعوا اقتناعا كافيا بوجود الله ووجود أنفسهم بالحجج التي أوردها ، فإني أريد أن يعرفوا أن كل الأشياء الأخرى التي يرون أنهم أكثر وثوقا بها ، وذلك مثل أن يكون للمرء جسم ، وأن توجد الكواكب والأرض ....." [1] ، والمقصود بهذا القول هو أن النفس جوهر روحاني وكمال للجسم طبيعي آلي من جهة ما يتولد ، لأنه بهما تبدو الحياة والفكر معا وباتصالهما نبلغ الحقيقة المرجو الوصول إليها ، لذا فإن النفس هي مبدأ الأخلاق لأنه لا وجدان ولا إرادة ، ولا عزم لمن لا نفس له نقول : فلان ذو نفس أي ذو خلق على قدر ما تكون النفس أقوى وأعظم وأكمل .

---

[1] ـ رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، المصدر السابق ، ص 212 .

الـفـصــل الــثـالــث

الكوجـيـتو الديكارتـي وإثبات وجود الله

المبحث الأول : ـ إثبات الذات عند ديكارت

المبحث الثاني : ـ أدلة وجود الله وصفاته عند ديكارت

المبحث الثالث : ـ إثبات العالم الخارجي (نظريته في العالم) عند ديكارت

المبحث الأول : ـ إثبات الذات عند ديكارت :

إن الذَات المفكرة عند ديكارت شبيهة بتفكير الله عند أرسطو: فهو تفكير في تفكير ولكن بمعنى أدق ، إذ أن لفظ تفكير الأولى ليس هو بعينه لفظ تفكير الثانية ، لكن ما هو الوجود الذي يعنيه بعبارة " أنا موجود " إنه وجود كائن مفكر ، وحتى هذه اللحظة لا نعرف وجودا سواه ، إذ يكتشف فجأة أن هذا الإنكار يتضمن دائما إثبات وجود الكائن الذي يفكر ، فإذا كنا نفكر فلأننا موجودون ، وقبل الغوص في شرح أجزاء هذه المقولة وجب علينا أن نوضح مفهوم الكوجيتو: الذي هو إكتشاف غير عادي وهو المبدأ الأول في فلسفة ديكارت ، وأثر في كافة أنواع الفلسفة الحديثة ، بالإضافة إلى الأدب ، الفن ، العلوم الإجتماعية والدين ، ولقد شغلت المسائل والقضايا التي أثارها عديد الفلاسفة لعدة سنوات [1] .

ولهذا يقول ديكارت : " ينبغي أن أستنتج هذه القضية وأن أعتبرها ثابتة وهي أنني موجود في كل مرة أتلفظ بها أو أتصورها في ذهني " [2] .

وبالتالي فإن الوجود الذي يعنيه بعبارة " أنا موجود " يقصد به ديكارت أنه وجود كائن يفكر، وحتى هذه اللحظة لا نعرف وجودا آخرا سواه .

---

[1] ـ ديف روبنسون و جودي جروفز، ديكارت ، تر: إمام عبد الفتاح إمام ، (د ، ط) ؛ (القاهرة ، الهيئة العامة لنشوء المطابع ، 2001) ، ص 61 .

[2] ـ رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، المصدر السابق ، ص 37 .

ولهذا كان ديكارت أبا المثالية الحديثة ، فهو يبدأ من الفكر إلى التعبير، كما يمكن الإشارة إلى شرح هذه الألفاظ التي وظفها ديكارت ، وهي كل من " أنا " و " إذن " و" أنا " وهي عبارة عن ضمير متكلم في الكوجيتو* ، أما كلمة " إذن " فتطلب مزيدا من التفسيرات ولعلها توحي إلينا بفكرة أن هناك ما يناسبه من الإستدلال الذي هو كل ما يفكر موجود ، و" أنا أفكر إذن أنا موجود " ، فديكارت لا يدرك الوجود في الفكر إلا عن طريق الحدس .

ومن خلال ما ذكرناه يكفي لكي نفهم كيف استخلص ديكارت من عبارة " أنا أفكر إذن أنا موجود " نظرية الحقيقة ، وأن الحقيقة صفة لكل فكرة واضحة متميزة ، بمعنى أن كل فكرة ممكن أن تختلط بأي فكرة أخرى ، ولما كانت هذه الخاصية الأولى لا تكتفي ما دامت اللذة والألم لا يمكن أن يختلطا بغيرهما ، فإنه ينبغي أن لا تحوي هذه الفكرة في ذاتها سوى عناصر متميزة [1] .

كما تتضمن قضية الكوجيتو إعتقاد ديكارت للنظرية الثنائية بين العقل والجسم ، أي أنه يرى أن الإنسان مركب من عنصرين منفصلين كل الإنفصال ، لأن العقل يعد ماهيته الفكر والجسم ماهيته الإمتداد ، ولا توجد خاصية لأحدهما على الآخر .

---

*الكوجيتو le cogito: لفظ لاتيني معناه " أفكر " ، يشار به إلى قول ديكارت " أنا أفكر إذن أنا موجود " (cogito erga sum) ، ويعني : إثبات وجود النفس من حيث هي موجود ومفكر والاستدلال على وجودها بفعلها الذي هو المفكر، وقد قيل أن الكوجيتو ليس إستدلالا حقيقيا ، وإنما هو حدس يكشف عن حقيقة أولية لا يتطرق إليها الشك .

ـ راجع : جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، المرجع السابق ، ص ص 249 250 .

[1] ـ جان فال ، المرجع السابق ، ص 11 .

وعليه لا يمكن أن نعتبر فكرة " أنا أفكر " صورة منفصلة عن محتواها الوجودي ، إلا على سبيل التجريد ، فكل فكرة أيا كان نوعها الخاص هي دليل وجود قاطع [1] ، ومنه توصلنا إلى أن الطباع الفكري بمعناه الواسع الذي نجده يؤكد أولوية المدرك دون أن يستعيد بعض ما يترتب عليه ، كالإرادة التي تتعلق بضرورة الذات المفكرة ليست إدراكا خالصا والعقل يفترض نوعا من القبول بالأحكام العقلية .

فالكوجيتو كما نرى أخرج ديكارت من مرحلة الشك ومنحه أول حقيقة يمكنه الإعتماد عليها ، وقد فحص هذه الحقيقة التي توصل إليها ليعرف مالذي يجعل منها قضية يقينية ، فلاحظ أن لا شئ في قوله " أنا أفكر إذن أنا موجود " يضمن له أنه يقول الحقيقة ، حيث أننا لا نستطيع ونحن لا نتجاوز بعد مرحلة الكوجيتو أن نتقدم لأننا في سجن من نفوسنا بالذات لننطلق منها إلى غيرها ونتصل بما سواها من الموجودات إن كانت هناك موجودات [2] .

---

[1] ـ جنفيان لويس ، ديكارت و العقلانية ، تر : عبده الحلو ، ط4 ؛ (بيروت ، منشورات عويدات ، 1988) ، ص 42 .

[2] ـ الربيع ميمون ، مشكلة الدور الديكارتي ، ط1 ؛ (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، 1982) ، ص ص 32 33.

فمن خلال الكوجيتو يتضح لنا أن ديكارت تمكن من الوصول إلى إثبات الذات المفكرة بواسطة العقل المدبر لمعظم الأشياء ، ذلك أن التفكير حقيقة مؤكدة وواضحة نابعة من الذات المفكرة لها ميزة نادرة تتمثل في إدراك الوجود والفكر متحدين إتحاد لا ينفصل مهما تفعل الروح الخبيثة فلن تستطيع أن تخدعنا فيها .

إذن فإننا نتخذ هذه الحقيقة المبدأ الأول للفلسفة ، فالفكر مبدأ لأنه وجود معلوم قبل كل وجود ، وعلمه أوضح من علم كل وجود هو معلوم بالبداهة ، ومهما نعلم فنحن بفكرنا أعلم ، فمثلا لواعتقدنا أن هناك أرضا نلمسها ونبصرها فيجب أن نعتقد من باب أولى أن الفكر موجود ، إذ قد يكون في الوقت الذي نفكر فيه ثم نتخذ هذه الحقيقة الأولى معيارا لكل حقيقة فكل فكرة تعرض لنا بمثل هذا الوضوح نعتبرها واضحة .

المبحث الثاني : ـ أدلة وجود الله وصفاته عند ديكارت :

لم يكن ديكارت بإستطاعته أن يثبت وجود الله بالأدلة التقليدية التي ترجع المخلوقات إلى السبب الأول ، كالدليل القائم على النظام الكوني ، أو دليل العلة الغائية* ،لأن مثل هذه الأمثلة تفرض علينا وجود نظام في العالم ، فقد كان عليه الإنطلاق من نتاج فكرته " أنا أفكر" بمعنى ؛ لا بد من وجود التفكير والآنية التي تفكر ، وفي كلتا الحالتين لا بد هنا من وجود دليل الذي هو عبارة عن وجود فكرة في الذهن ، كذلك نجد كل من الدليلين الأول والثاني ، يستندا إلى مبدأ السببية ، فالثاني بمثابة تتمة للدليل الأول ، فهذا الأخير يتوقف عند إعتبار النتيجة ، أي فكرة اللانهائية ، والثاني هو الأقري من الواقع، وبالتالي فهو يستند إلى وجود " الأنا " المفكرة من حيث أنها ممكنة الوجود [1] .

لكننا لا نستطيع القول أن السبب الأول هو الله ، إن لم تكن فكرة الله موجودة فينا من قبل ، بهذا يمكن إستخلاص أدلة ديكارت في إثبات وجود الله كالتالي :

---

* ـ العلة الغائية Cause finale: وهي التي يكون وجود الشيء لأجلها ، فهي الغاية التي من أجلها وجد ، وقد أخذ فلاسفة الإسلام وفلاسفة القرون الوسطى في أوروبا بهذه النظرية الأرسطية ، وقدموا العلة الغائية على سائر العلل ، و الغاية تتأخر في حصول الوجود على المعلول إلا أنها تتقدم سائر العلل في الشيئية . ـ راجع : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص 96 .

[1] ـ إبراهيم مصطفى إبراهيم ، المرجع السابق ، ص 94 .

1 ـ الدليل الأول أو ما يسمى بالدليل الأنطولوجي (الوجودي) :

يؤكد ديكارت على وجود الله بفكرة الكمال التي توجد بين الأفكار التي لها علة وهذه العلة لا يمكن أن تكون نفس ناقصة ، لأنها لا تستطيع بسبب نقصانها أن توجد ما هو أكمل منها، كما لا يمكن أن تكون الحواس هي التي تمنحنا إليها باعتبارها لا تمنح إلا التصورات الغامضة ولا المخيلة لأنها لا تستطيع أن تفسر وجود فكرة بسيطة واضحة ومتميزة للغاية ، لذلك يقول ديكارت " إنني قادر أن أتصور بغير أدنى شك وجود كائن كامل وجوهر متناهي أزلي ثابت ، مستقلا لديه المعرفة والقدرة الكاملتان الكليتان خلقني وخلق سائر الأشياء " [1] ، بمعنى أن ديكارت يعتبر أن الأفكار التي لها علة هي أول خطوة لتحقيق الكمال أو وجود الله بفكرة الكمال ، إلا أن هذه الأفكار يجب أن تكون نفس ناقصة لأن نقصانها يعجزها عن إيجاد ما هو أكمل منها كما أنه أيضا يستبعد وجود الحواس في تحقيق الكمال ، لأنها تمنحنا من الأفكار إلا ما هو غامض وغير واقعي .

كما يقصد ديكارت بهذا البرهان أن أول ما يتبين في نفسه إذا رجع إليها ونظر فيها هو نقصه ، فهو يعرف أنه يشك والشك نقص فضلا عن وجود فكرة الكائن الكامل اللامتناهي ، مما يشير إلى أن ديكارت لا يستطيع أن يوجد في نفسه هذه الفكرة ، وهي فكرة الكائن الكامل اللامتناهي ذلك أن العلة التي تؤثر لابد أن يكون لها من الحقيقة مقدار ما لمعلولها على الأقل

[1] ـ رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، المصدر السابق ، ص 50 .

ولهذا يمكن صياغة هذا الدليل على النحو التالي في صورة قياس :

أ . الله أو الكائن الكامل الحائز على جميع أنواع أو صفات الكمال ، يمثل المقدمة الكبرى .

ب . الوجود أحد أنواع أو صفات الكمال ، يمثل المقدمة الصغرى .

ج . الله أو الكائن الكامل موجود ، يمثل النتيجة [1] .

ولهذا يؤكد ديكارت على إلزامية وجود مثل هذا الكائن الذي وهب الإنسان هذه الفكرة الحدسية وهوالله تعالى ، إذن فلابد أن يكون الله تعالى صادقا لا متناهيا قادرا على دفع الأفعال مثل أفعال الشيطان الماكر الخبيث ، إذن فالكائن الكامل هو الكائن الموجود فعلا وإلا كان هناك تناقض بين معنى الكمال والوجود ، وكان هذا الكائن تبعا لذلك كائنا ناقصا ، وبالتالي أمكن تصور وجود كائن آخر أعلى منه مرتبة وحائز على صفة الوجود .

والملاحظ أن ديكارت يميز بين الوجود الذهني والوجود الفعلي فيما يتعلق بالحقائق الرياضية [2] ، فهو يرى أن هذه الحقائق لا يقتضي اليقين بها عقليا والتسليم بوجودها فعليا ، إلا أنه يربط بين الوجود والماهية ولا يتصور وجود أحدهما دون الآخر ذلك أن ماهية الله تقتضي الوجود ، والوجود الكامل أي الذي يوجد جميع الموجودات .

---

[1] ـ نضمي لوقا ، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت ، (د ، ط) ؛ (القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1972) ، ص 109 .

[2] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص 134 .

ومنه تجدر الإشارة إلى ديكارت الذي يرى بأن فكرة الكمال هي فكرة تراها نفوسنا دون أن تصنعها ، وهي في طبيعتها وماهيتها تتضمن بالضرورة حقيقة موضوعها ، لأن طبيعة الله تختلف عن غيرها ولا يمكن الكلام فيها ، ثم إن ديكارت يدعي بأن فكرة الكامل اللامتناهي هي فكرة فطرية طبيعية مركزة في نفوسنا نراها بذهننا أوعقلنا دون حاجة للبرهان عليها كسائر الأفكار الفطرية ، وإذا كان الأمر كذلك فكيف يفسر ديكارت ذلك ؟ .

2 . الدليل الثاني دليل من شك النفس (الشخص) :

وهودليل يؤخذ من الدليل الأول على أنه موجود غير تام الكمال ناقص ، إذن ليس هو الكائن الوحيد في الوجود إذ لابد أن تكون مكافئة على الأقل للمعلول* ، إذن ديكارت لو كانت فيه علة وجوده لأستطاع أن يجصل من نفسه لنفسه على كل ما ينقصه من الكماليات ، ولأن الكمال ليس إلا محمولا من محمولات الوجود ، أنه هو الذي يستطيع أن يهب الوجود يستطيع أن يهب الكمال ، لهذا علة وجوده لها كمالها ، هذه هي ذات الله تعالى ، وفي هذا الصدد قال ديكارت : " لست قادرا أنا نفسي على أن أكون علتها ، أقتضي جبرا أن يكون هناك موجود آخر هو علة هذه الفكرة ....." [1] .

ولهذا يوضح ديكارت في هذه الفكرة أن قدرة الله أكمل وأشمل رغم وجود موجودات أخرى غير الله ، لأن هذه الكائنات أقل درجة من الكمال الإلهي .

---

* ـ المعلول : الأثر أو المسبب ، وهو ما يحدث عن علة أو سبب معين ، وهو أحد طرفي العلاقة السببية ، والمعلول هو ما لا يكون علة لشيء أصلا . ـ راجع : جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ج2 ، ص ص 396 397 .

[1] ـ رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، المصدر السابق ، ص 53 .

لكن مهما كان الشك عند ديكارت قضى على كل شيء إلا أن الحقيقة تبقى واحدة أمام الشك الجازف ، وستظل ثابتة لا تميل [1] ، بل إنها ستزداد يقينا كلما أمعنت في الشك والإنكار وتلك الحقيقة هي أن هناك ذات تشك ، فإن من الشك نفسه تتولد حقيقة لا سبيل إلى الطعن في ثبوتها ويقينها هي وجود الشخص الذي يشك ، وبهذا أثبت ديكارت وجود الله وقد قال : " إن فكرتي عن الوجود هي أكمل من وجودي قد وضعها فيّ بالضرورة موجود ، هو أكمل مني بالواقع " [2] ، ومن خلال هذا القول أكد على نقصان الانسان كونه لم يخلق نفسه ، فإنه من غير شك مخلوق لموجود قادر أعلى منه وهو الله .

3 . الدليل الثالث مأخوذ من الهندسة (الوجودي) :

سمي هذا الدليل بدليل الهندسة لأن ديكارت حاول أن يستخلص وجود الله تعالى من فكرة الله تعالى ذاتها على نحو ما نستخلص صفات المثلث أو تعريفه ، كما أن فكرتنا عن المثلث تستتبع أن تكون زواياه الداخلية مساوية للقائمتين ، كذلك فإن فكرتنا عن الله باعتباره كائنا كاملا متناهيا تستلزم وجوده بالضرورة ، ففكرة الوجود متضمنة في فكرتنا عن الكائن الكامل على نحو ما تكون زوايا المثلث قائمتين متضمنة في تعريف المثلث .

---

[1] ـ زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، (د ، ط) ؛ (القاهرة ، السلسلة الفلسفية للنشر ، 1936) ، ص 39 .

[2] ـ رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، المصدر السابق ، ص 54 .

لذا قال ديكارت : " لو كنت أنا خالق نفسي لما شككت في أمر أو رغبت في أمر ولا إفتقرت إلى أي من الكمالات ، ذلك لأنني أمنح نفسي حينئذ ، كل كمال يخطر ببالي فأكون إليها " [1] ، هذا يعني أن فكرة الكائن الكامل عند ديكارت تعد من الأفكار الفطرية المركزية في ذهن الإنسان الذي يمتلك القدرة على إكتشافها بمحض ملكة التفكير ، إنها فكرة موجودة بالقوة لدى الإنسان منذ الولادة ، تماما كما هو الحال بالنسبة لإستعداد بعض الأجسام لإكتساب بعض الأمراض الوراثية ، وعلى هذا فإدراكي اللامتناهي أوالله سابق على إدراكي المتناهي فضلا على أن فكرة الكائن الكامل الموجودة في نفسي لها أثر محسوس خارج نفسي أو فكري والمتمثل في الوجود المادي الذي لا يحتاج إلى دليل عليه .

وخلاصة القول أن ديكارت أكد وأستدل على وجود الخالق الذي خلق كل شيء من خلال ثلاث براهين ، انطلاقا من فكرة الكمال الموجودة عند الله تعالى لأنه لا يوجد ما هو أكمل منه باعتبار أن الإنسان يمتاز بالنقصان بفضل حواسه الخادعة ، ثم أكد على وجوده بالدليل الوجودي بفكرة الكائن ، إلا أن الإنسان له الإستطاعة على اكتشاف هذه الأفكار الفطرية باعتبارها من صنع العقل وهي موجودة عنده منذ الولادة ، وأخيرا أثبت ديكارت على أن الله موجود أوجد كل هذا الوجود ، بمعنى وجود علة لهذا المعلول تمتاز بالكمال وهي تتمثل في ذات الله تعالى وبهذا وصل ديكارت إلى حقيقة يقينية .

[1] ـ رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، المصدر السابق ، ص 55 .

المبحث الثالث : ـ إثبات العالم الخارجي (نظريته في العالم) :

بعد ما تمكن ديكارت من الوصول إلى معرفة الله من خلال جملة أدلة أكدت على وجوده حينما وجد بين أفكاره فكرة ممتازة هدتة إليه ، وركب منها الأدلة القاطعة الفلسفية لتبين وجهته بعد الخطوات التي مر عليها ، لنرسم بعدها صورة عامة لمسيرتها الفكرية يمكننا أن نستفيد منها وعلى غرار هذا قدم لنا ديكارت دليلين على وجود العالم الخارجي وهما :

أ ـ **دليل الميل الطبيعي أو النفسي :** يوجد فينا ميل طبيعي قوي نحس به ، ويجعلنا نعتقد بوجود هذا العالم وهو ميل استفدناه من الله تعالى وما دام الله تعالى هو الكائن الكامل الصادق فقد حل هذا الميل محل اليقين ومنه لا سبيل للشك فيه [1] ، ومعناه أننا نحس في أنفسنا ميلا طبيعيا قويا للتسليم بوجود العالم الخارجي ، وهو ميل دائم لا يخضع لإحساس عابر أو شعور مؤقت ، لأنه مستفاد من الله تعالى ، فهو ثابت أزلي ، وبما أن الله يمتلك كل صفات الكمال ومن بينها صفة الصدق المطلق ، فمعنى ذلك أن ميلنا باعتقاد بوجود العالم الخارجي هو ميل صادق .

كما يجب ألا يسيطر الشك في صحة هذا الاعتقاد ولا نشك إطلاقا في حقيقة العالم الخارجي لأن الله تعالى منبع كل حقيقة ، فإنه لم يخلق الذهن الإنساني على فطرة تجعله يخطىء في الحكم الذي يطلقه على صورة الأشياء التي يتصورها تصورا واضحا جدا ومتميزا جدا تلك هي المبادىء التي استعملتها فيما يتصل بالأشياء اللامادية أو الميتافيزيقية [2] .

---

[1] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص ص 61 ، 62 .

[2] ـ الربيع ميمون ، المرجع السابق ، ص 42 .

وعلاوة على ذلك فإن ديكارت يشير إلى أن من شروط إثبات العالم الخارجي هو استبعاد الشك ، ومعناه أن لا نشك في حقيقة وجود العالم بصفة مطلقة وهذا يعود إلى أن الله هو منبع كل هذه الحقيقة ، ذلك أن الله لم يخلق هذا الإنسان ليشك ويخطىء في جميع الأشياء لذا وجب عليه أن لا يشك .

ب **. دليل الإدراك الحسي :** ذلك أنه فينا خمسة حواس وظيفتها أن تساعدنا نحن البشرعلى إدراك الأشياء الخارجية ، ولكن الحواس حين تدرك شيئا ماديا إنما تستقبل ما هو موجود ولا تخلق شيئا، إلا أنه بالنظر لهذا الدليل نجد ديكارت يضع مبادىء معينة ، ومن ثم فإن قدرتنا معلولة وينبغي أن نبحث عن علتها وهذه العلة لا شك أنها مصدر أفكارنا الحسية [1] .

إذن يمكن القول أن علة إدراك الأشياء المادية الخارجية ليست موجودة في إدراكنا العقلي ، وإنما هي علة خارجية مثل قولنا أننا نرى لون أخضر ؛ هذا يعني أن في العقل فكرة لابد من أنها صدرت عن شيء موجود في الخارج مستقل عن الشيء الأخضر الفيزيائي ذاته ، وقد قال ديكارت في هذا الصدد " إن الأفكار التي أتلقاها عن طريق الحواس لا تعود إلى إرادتي..." [2] .

---

[1] - رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية ، المصدر السابق ، ص 117 .

[2] - رينيه ديكارت ، العالم أو كتاب النور ، تر: اميل خوري ، ط1 ؛ (بيروت ، دار المنتخب العربي ، 1999) ، ص 64 .

ثم أشار ديكارت إلى ماهية العالم على أنه الإمتداد طولا ، وعرضا ، وعمقا بخواصه الهندسية وهي ماهية لا ندركها بالحواس أو المخيلة وإنما ندركها بالفهم ، وإذا أردنا تدليلا عليها وإثباتا لها بصفة قاطعة فلن نجد أحسن من مثال قطعة الشمع [1] ، لنأخذ مثلا قطعة من شمع العسل من الخلية ، فلن تذهب عنها حلاوة العسل الذي كان فيها وما زالت بقية من أريج الزهور التي اقتطفت منها لونها وحجمها وشكلها أشياء ظاهرة للعيان ، وهي جامدة وباردة ويسهل عليها أن نتناولها باليد إذا نقرت عليها خرج منها صوت ، وعلى الجملة نجد فيها جميع الأشياء التي نعرف منها الجسم معرفة متميزة ، ولكن ها هي اقتربت من النار وأنا أتكلم فماذا أشاهد تتلاشى بقية طعمها وتذهب رائحتها ويتغير لونها ويذهب شكلها ويزيد حجمها وتصبح من السوائل وتسخن حتى يصعب لمسها ومهما تنقر عليها فلن تحدث صوتا .....إلخ .

فامتداد الشمعة هو الذي يبقى منها بعض التغيرات التي تطرأ عليها ، فإذا زال زالت معه إنه واقع والواقع الذي يطابقه التصور عن الأشياء الجسمانية كلها في تلك الصفات الخارجة عن الإمتداد سواء كانت لونا ، أو صوتا أو لذة أو ألما ، فهي مرتبطة بالجسم في وجوده ومرتبط أيضا بالنفس في تعلقها بوجود الأجسام عامة ، بوجود البدن بنوع خاص وإدراك الصفات المذكورة ليحمل هذا الإزدواج في المعنى بوضوح كامل ، وإدراكنا للإمتداد علامة على التمايز بين النفس والجسم .

---

[1] ـ نجيب بلدي ، نوابغ الفكر الغربي ديكارت ، (د ، ط) ؛ (القاهرة ، دار المعارف بمصر ، 1119) ، ص ص 119 ، 120 .

فامتداد الشمعة هو الذي يبقى منها بعض التغيرات التي تطرأ عليها ، فإذا زال زالت معه إنه واقع والواقع الذي يطابقه التصور عن الأشياء الجسمانية كلها في تلك الصفات الخارجة عن الإمتداد سواء كانت لونا ، أو صوتا أو لذة أو ألما ، فهي مرتبطة بالجسم في وجوده ومرتبط أيضا بالنفس في تعلقها بوجود الأجسام عامة ، بوجود البدن بنوع خاص وإدراك الصفات المذكورة ليحمل هذا الإزدواج في المعنى بوضوح كامل ، وإدراكنا للإمتداد علامة على التمايز بين النفس والجسم .

ومنه يشير ديكارت أنه لإثبات وجود العالم الخارجي ضرورة ارتباط هذا العالم بالذات الواعية ، وبذلك لم يجعل هذا العالم مستقلا عن الذات لأنه لن يعرف إلا من خلالها ، ويؤكد هذه الفكرة بقرار أن الذات تلتمس اليقين في الله تعالى وأنه يمنحها ويبث فيها المعرفة اليقينية المتمثلة في الأفكار والصورة الذهنية [1] ، ومن ثم تكون على يقين من صدق وصحة الأفكار التي بثها الله فينا ، أنه لا يمكن أن تخدعنا أفكار أودعها الله فينا ويرد إعتقادنا في وجود العالم الخارجي إلى ذلك الميل الذي أمدنا به الله وهو ميل لا يمكن الشك فيه ، ومن ثم لا نعرف العالم الخارجي بالحواس لأنها خادعة إنما نعرفها بالأفكار التي منحنا الله إياها ، وهكذا خضع برهان ديكارت لإثبات وجود العالم لحظة منهجية محددة ، وكان طبيعيا أن يكون هذا البرهان في نهاية سلسلة الإثباتات ، والسبب في هذا هو جعل الأولوية في الوجود لله أولا ، ثم من خلاله توصل إلى وجود العالم الخارجي .

---

[1] ـ محمد توفيق الضوء ، دراسات في الميتافيزيقيا ، (د ، ط) ؛ (الإسكندرية ، دار الثقافة العلمية ، (د ، ت)) ، ص 71 .

ومما سبق نستنتج أنه لا يمكن الحكم بإرادتنا إلا على شيء يتصوره فهمنا تصورا واضحا ومتميزا ، حتى تكون الإصابة من حظنا ولا نقع في الخطأ وبما أن هذا ممكن بالنسبة إلينا فمسألة الصواب والخطأ ترتبط بنا ولا علاقة لله بها ، كما نلاحظ أن الرؤية الرياضية هي الأخرى شجعت ديكارت ليصف الكون بأنه شيء واحد هائل مفرد يشغل مكانا وصورته العقلية المجردة هي صورة مادية كما لو كان الكون قد تم إختزاله بعقيدة متجانسة شاملة ، لذلك فكل شيء موجود في هذا العالم بالفعل شيء ممتد يمكن قياسه رياضيا على وجه القين بفعل الذهن البشري .

خصائص العالم : إن الإمتداد هو الخاصية الأولى للوجود المادي ، وإذا كان الأمر كذلك فإن العالم يصبح غير محدود أو غير متناه من حيث الإمتداد فأينما تصورت حدود للعالم فهناك مادة وراء تلك الحدود وذلك إلى ما لا نهاية ، وإذا كانت المادة إمتداد فالعكس صحيح كذلك يمضي أنه لا إمتداد بغير مادة ، وبذلك فالكون كله ملاء واينما وجد مكان فهناك مادة أي جسم والقول بخلاف ذلك يفترض وجود الخلاء [1] .

إذن فإن الفضاء ينقسم إلى ما لا نهاية من الجزئيات ، لأنه عبارة عن مادة والمادة تقبل القسمة إلى ما لا نهاية لها من الجزئيات ولا وجود للجزئيات التي لا تتجزأ ، والقول بخلاف ذلك أي بوجود جزئيات لا تتجزأ معناه وجود الخلاء فيما بينهما .

[1] ـ مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص 160 .

إن الخاصية الثانية لهذا الوجود هي الحركة لأنه لا يمكننا تصور فكرة الإمتداد دون الحركة ، إذن فإن الإمتداد والحركة هما الموجودان حقا في العالم المادي فهما يشكلان معا محور علم الطبيعة وبما أن العالم كله ملاء ، فحركات الأجسام فيه كلها أشبه ما تكون بالحلقات الدائرية المقفلة ، لأن الجسم لكي يتمكن من التحرك والإنتقال من مكان إلى آخر لا بد من أن يدفع الجسم الذي أمامه وهكذا تنتهي الحركة إلى النقطة أو البداية التي إنطلقت منها ، وهذا معناه أن كمية الحركة في الكون ثابتة وقد خلق الله المادة بهذه الحركة التي كميتها ثابتة.

وهذه النظرية الطبيعية للوجود التي تقوم على أساسين الإمتداد والحركة تناقض نظرية أرسطو الطبيعية ، فأرسطو كان يرى أن كل جسم في العالم الطبيعي عبارة عن جوهر مستقل مؤلف من عنصرين [1] ، العنصر الأول يمثل الهيولي أو المادة و هي الحاملة للصورة ، والعنصر الثاني وهو الصورة التي تحدد طبيعة الشيء أو جوهره وهي محصولة عن المادة .

أما ديكارت فإنه فضلا عن قوله بوجود جوهرين متمايزين في الوجود الجوهر المادي من جهة والجوهر النفسي من جهة أخرى ، فإنه ينفي فكرة الصورة الأرسطية ويرجع إلى الحركة فقط ، فالعالم الطبيعي عنده كناية عن سلسلة من الحركات المتعاقبة على المادة ، لا أكثر ولا أقل ، فالصوت مثلا ليس له وجود مستقل عن نفوسنا إذ لا يوجد في الخارج إلا حركة أجزاء الهواء واهتزازاتها بإزاء الأذن .

[1] - مهدي فضل الله ، المرجع السابق ، ص 162 .

وخلاصة القول أن ديكارت في إثباته لوجود العالم الخارجي قدم دليلين أكد من خلالهما حقيقة وجود هذا العالم الخارجي إذ أن الدليل الأول استقاه من وجود الكائن الكامل وهو الله تعالى ، وذلك باعتبار أنه حذر من وضع هذه الحقيقة في إطار الشك ، ثم أرجع الدليل الثاني إلى الأفكار الحسية ، بمعنى أن وجود العالم كان بفضل ما تقدمه لنا الحواس من معارف لها ما يقبلها في هذا العالم الخارجي بتوجيه من العقل ، وأخيرا أشار ديكارت إلى جملة من الخصائص لهذا العالم الخارجي ، والمتمثل في فعل الإمتداد والحركة ذلك أن الإمتداد اعتبره خاصية ضرورية لوجود هذا العالم المادي ثم خاصية الحركة وهي الأخرى مرتبطة بخاصية الإمتداد ، إذ ليس بإمكاننا أن نتصور فكرة الإمتداد دون وجود حركة لهذا الكون المنظم .

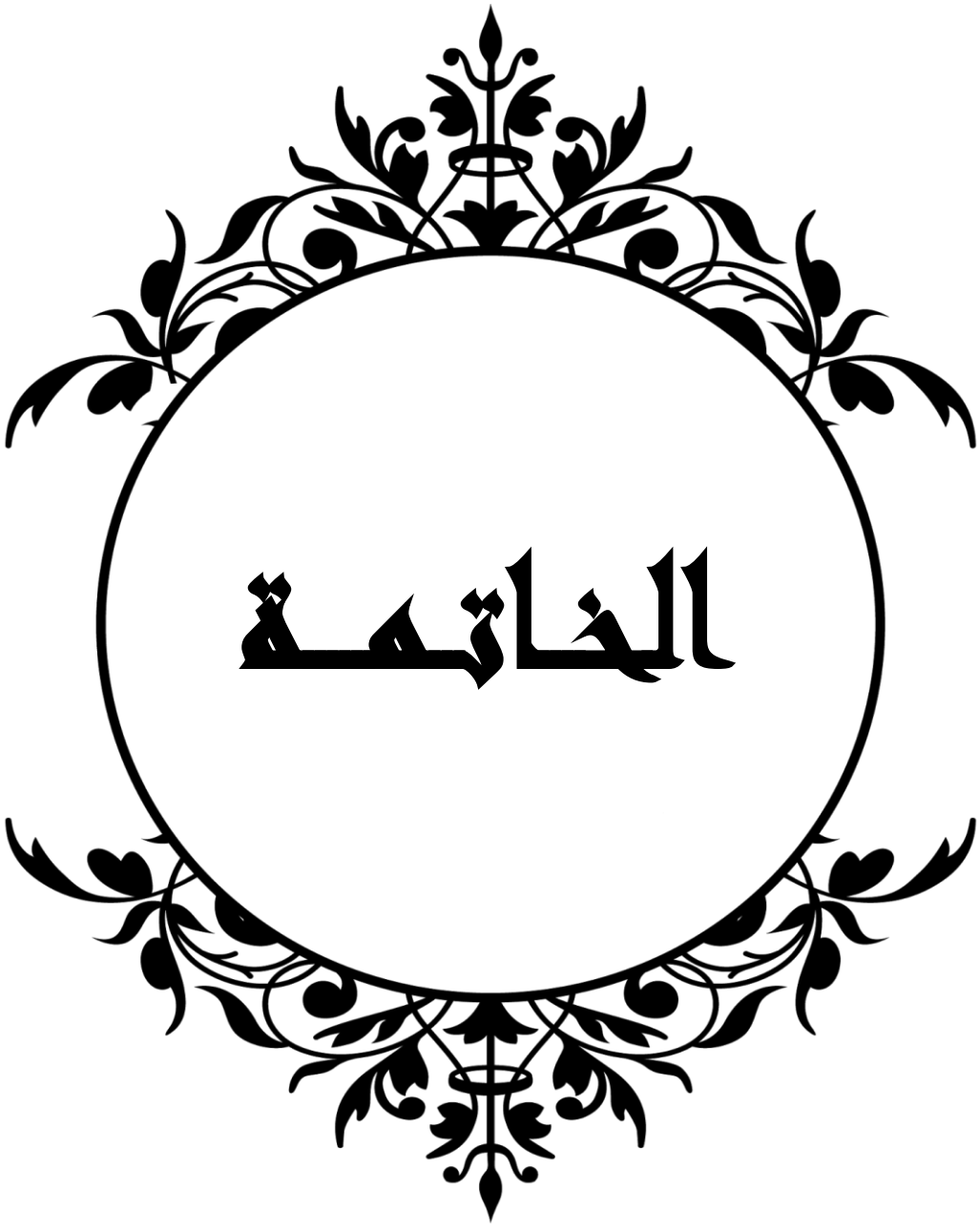
الخاتمة

الخاتمـــــة :

بعد إتمام هذه الدراسة والتي هي بحث في أحد أهم التيارات التي سادت الفكر الغربي في العصر الحديث ، وهو العصر الذي تجلى فيه التفكير العقلي ، يعتبر ديكارت من أهم وأبرز فلاسفة هذا العصر ، ومن أبرز دعاة المثالية ، إلا أن فلسفته المثالية تقوم على حبس الحقيقة (المعنى) داخل سور منبع عرف باسم " سجن العقل " ، حتى أن الذات الإنسانية لم تعد في هذه الفلسفة سوى ماهية مفكرة عرفت بالذات المفكرة أو الكوجيتو بتعبير ديكارت .

ومن هنا يمكننا القول أن الكوجيتو الديكارتي ليس سوى تأكيد على مبدأ إنتقال الحقيقة من الطبيعة (الخارج) إلى العقل (الداخل) ، فديكارت بدأ يركز موضوعاته حول اللاهوت أو إثباتها على أمل إثبات العالم الموضوعي ، عالم الله أو عالم الحقيقة الذي هو متعال عن عالم الإنسان إستنادا إليها ، وهذا ما جعله يقسم فرضية إلى ثلاثة أقسام :

ـ إثبات الذات المفكرة ، ـ إثبات الله خالقها ، ـ إثبات العالم .

وعلى خلاف هذا ، ما بيَنه كانط في كتابه " نقد العقل الخالص " ، حيث يقول : " إن من المستحيل في إطار العقل النظري إثبات وجود الله بالحجة العقلية ، غير أن النشاط التأملي للعقل الخالص يترك بالفعل مجالا لفكرة وجود الله ، ولكن العقل العملي هو وحده الذي يزودنا بأساس عقلي لهذا الإعتقاد ، بل إننا في الواقع ملزمون في المجال العملي بقبول هذه الفكرة ما دام من المستحيل بدونها أن يوجد نشاط أخلاقي بالمعنى الصحيح ، ذلك لأنه يرى أن إمكان السلوك بناءا على الأمر المطلق للقانون الأخلاقي يلزم عنه من الناحية العملية أن يكون الله موجودا " .

كما أن أسلوب ديكارت إمتاز باستعمال الشك للتحقق في كل ما تجلى له عن طريق النور الفطري والطريقة المنهجية الراشدة ، وقد شرح هذا بنفسه قائلا : " ولما كنت راغبا في التفرغ للبحث عن الحقيقة ، رأيت ..... أن أعتبر كل ما أستطيع أن أتوهم فيه أقل شك باطل على الإطلاق " ، فالشك الديكارتي شك منهجي مبالغ فيه ، لا يقوم على الحواس أو الملاحظة المباشرة ، بل يقوم على العقل لإستنطاق الحقائق .

وانطلاقا من تحليل أفكاره العقلية التي تضمنت في صميمها المسائل اللاهوتية ، وكذلك ظهور الشك وقواعد المنهج عنده وذلك بتنسيقه لبعض الأفكار الفلسفية بعدما كانت سائدة في الفلسفات الأخرى ، ما يدل أن ديكارت لا يهتم بتكثيف المعرفة بقدر ما يهتم بتغييرها تغييرا جذريا .

ثم تناولنا إثبات وجود الله أو الكائن الأعظم باعتباره الخالق الوحيد لجميع الكائنات الحية ، ثم بحثه في هذه الكائنات التواقة إلى الأمن والإستقرار ، لكن هذا لم يكن ليكون لولا فضل الله والعقل المرشد للحكم وفضل الأفكار التي تعصم الإنسان من الأخطاء .

وكذلك فمن خلال مسألة الكوجيتو ، حيث انطلق ديكارت وفسر كيف أن الله هو الحقيقة المقربة للذات المفكرة لأن وجود الإله حاضر في اللحظة الأولى من لحظات بناء المنهج ، وهنا يبرز لنا الإتفاق التام بين نظرية ديكارت وعقيدة الكتاب المقدس .

ومنه نستخلص أن أفكار ديكارت الفلسفية هي في صميمها متضمنة بعض المسائل الدينية ، كما أننا نجد المفكر العقلاني ديكارت لا يبتعد عن العقيدة المسيحية في تفسيره لأفكاره الفلسفية مما يؤكد على ضرورة إلزامية التدابير العقلية والفلسفية للمسائل الدينية .

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجــع :

1- المصـــادر:

أ ـ اللغـة العـربـية :

1 / رينيه ديكارت ، تأملات ميتافيزيقية في الفلسفة الأولى ، ترجمة : كمال الحاج ، ط4 ؛ بيروت ، منشورات عويدات ، 1988 .

2 / رينيه ديكارت ، العالم أو كتاب النور ، ترجمة : إميل خوري ، ط1 ؛ بيروت ، دار المنتحب العربي ، 1999 .

3 / رينيه ديكارت ، مقال عن المنهج ، ترجمة : محمود محمد الخضري ، ط3 ؛ الإسكندرية ، الهيئة العامة للطباعة والنشر ، 1985 .

4 / رينيه ديكارت ، قواعد الفكر وتوجيهه ، ترجمة : سفيان سعد الله ، تونس ، دار سراس للنشر ، 2001 .

5 / رينيه ديكارت ، حديث الطريقة ، ترجمة : عمر الشارني ، ط1؛ بيروت ، مركز الدراسات العربية ، 2008 .

6 / أوغسطين ، مدينة الله ، ترجمة : الخور أسقف يوحنا الحلو ، ط2 ؛ بيروت ، دار المشرق المجلد الأول ، 2006 .

ب ـ اللغـة الأجـنبـية :

1- Descartes , pour bien conduire sa raison , et chercher la vérité dans les sciences .

2 - Descartes , Discours de la méthode, Bordas, paris, 1967.

2 - المراجـــع :

1 / إبراهيم مصطفى إبراهيم ، من ديكارت إلى هيوم ، الإسكندرية ، دار الوفاء ، 2001 .

2 / إبراهيم مذكور ، فلسفة العصور الوسطى ، ط3 ؛ مصر، وكالة المطبوعات للنشروالتوزيع ، 1976 .

3 / الربيع ميمون ، مشكلة الدور الديكارتي ، ط1 ؛ الجزائر ، الشركة الوطنية للنشروالتوزيع ، 1982 .

4 / أوغسطين ، مدينة الله ، ترجمة : الخور أسقف يوحنا الحلو ، ط2 ؛ بيروت ، دار المشرق المجلد الأول ، 2006 .

5 / أوغسطين ، إعترافات ، ترجمة : الخوري يوحنا الحلو ، ط4 ؛ بيروت ، دار المشرق ، 1991 .

6 / برتراند رسل ، تاريخ الفلسفة الغربية ، ترجمة : زكي نجيب محمود ، القاهرة ، الهيئة العامة المصرية ، 2010 .

7 / جان فال ، الفلسفة الفرنسية من ديكارت إلى سارتر ، ترجمة : فؤاد كامل ، (د ، ط) ؛ القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، (د ، س ، ن) .

8 / جنفياف رووليس لويس ، ديكارت والعقلانية ، ترجمة : عبده الحلو ، ط4 ؛ بيروت ، منشورات عويدات ، 1988 .

9 / ديف روبنسون وجودي جروفز، ديكارت ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، (د ، ط) ؛ القاهرة ، الهيئة العامة لنشؤ المطابع ، 2001 .

10 / ديف روبنسون و كريس جارات ، أقدم لك ديكارت ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، (د ، ط) ؛ القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 2004 .

11 / زكي نجيب محمود ، قصة الفلسفة الحديثة ، (د ، ط) ؛ القاهرة ، دار النشر، 1936 .

12 / محمد عثمان الخشت ، أقنعة ديكارت العقلانية تتساقط ، (د ، ط) ؛ بيروت ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، 1998 .

13 / محمد توفيق الضوء ، دراسات في الميتافيزيقا ، (د ، ط) ؛ الإسكندرية ، دار الثقافة العلمية ، 1999 .

14 / محمود حمدي زقزوي ، المنهج الفلسفي بين الغزالي وديكارت ، (د ، ط) ؛ القاهرة ، دار المعارف ، 1119 .

15 / مهدي فضل الله ، فلسفة ديكارت ومنهجه دراسة تحليلية ونقدية ، (د ، ط) ؛ بيروت ، دار الطبيعة للطباعة والنشر ، 2000 .

16 / محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، (د ، ط) ؛ الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 .

17 / نجيب بلدي ، نوابغ الفكر الغربي ديكارت ، (د ، ط) ؛ القاهرة ، دار المعارف بمصر، 1119 .

18 / نظمي لوقا، الله أساس المعرفة والأخلاق عند ديكارت ، (د ، ط) ؛ القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، 1972 .

19 / عبد الرحمن بدوي ، فلسفة العصور الوسطى ، ط3 ؛ الكويت ، وكالة المطبوعات للنشر و دار القلم بيروت ، 1979 .

20 / عبد الوهاب جعفر، أضواء على الفلسفة الديكارتية ، (د ، ط) ؛ الإسكندرية ، (د ، م ، ن) ، 2003 .

21 / عبد القادر تومي ، أعلام الفلسفة الحديثة، (د،ط)؛ الجزائر،كنوز الحكمة للنشروالتوزيع،2011 .

22 / وليم كلي رايت ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ترجمة : محمود سيد أحمد ، ط1 ؛ بيروت ، التنوير للطباعة و النشر و التوزيع ، 2010 .

23 / يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة ، ط5 ؛ النيل ، دار المعارف ، 1119 .

24 / يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط ، ط3 ؛ مصر، مكتبة الدراسات العلمية ، دار المعارف ، (د ، س) .

25 / يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الحديثة، (د، ط)؛ القاهرة ، كلمات عربية للترجمة والنشر، 2012 .

3 - المــعاجـــم :

1 / إبراهيم مذكور ، المعجم الفلسفي ، ط1 ؛ مصر ، الهيئة العالمية لشؤون المطابع الأميرية ، 1983 .

2 / أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة : خليل أحمد خليل ، ط1 ؛ بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، المجلد الثالث ، 2001 .

3 / جورج طرابيشي ، معجم الفلاسفة ، ط3 ؛ بيروت ، دارالطليعة للنشر والتوزيع ، 2006 .

4 / جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، ط1 ؛ لبنان ، دار الكتاب اللبناني ، ج 2 ، 1982 .

5 / خلف الجر، معجم الفلاسفة المختصر ، ط1؛ بيروت ، الدراسات الجامعية للنشر والتوزيع ، 2009 .

6 / محمد جواد فغنية ، مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات ، (د ، ط) ؛ لبنان ، دار مكتبة الهلال للنشر و التوزيع .

7 / ميخائيل أنوود ، معجم مصطلحات هيغل ، ترجمة : إمام عبد الفتاح إمام ، (د ، ط) ؛ (د ، م ، ن) ، (د ، ت) .

8 / عبد الرحمن بدوي ، موسوعة الفلسفة ، ط1 ؛ بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج1 ، 1984 .

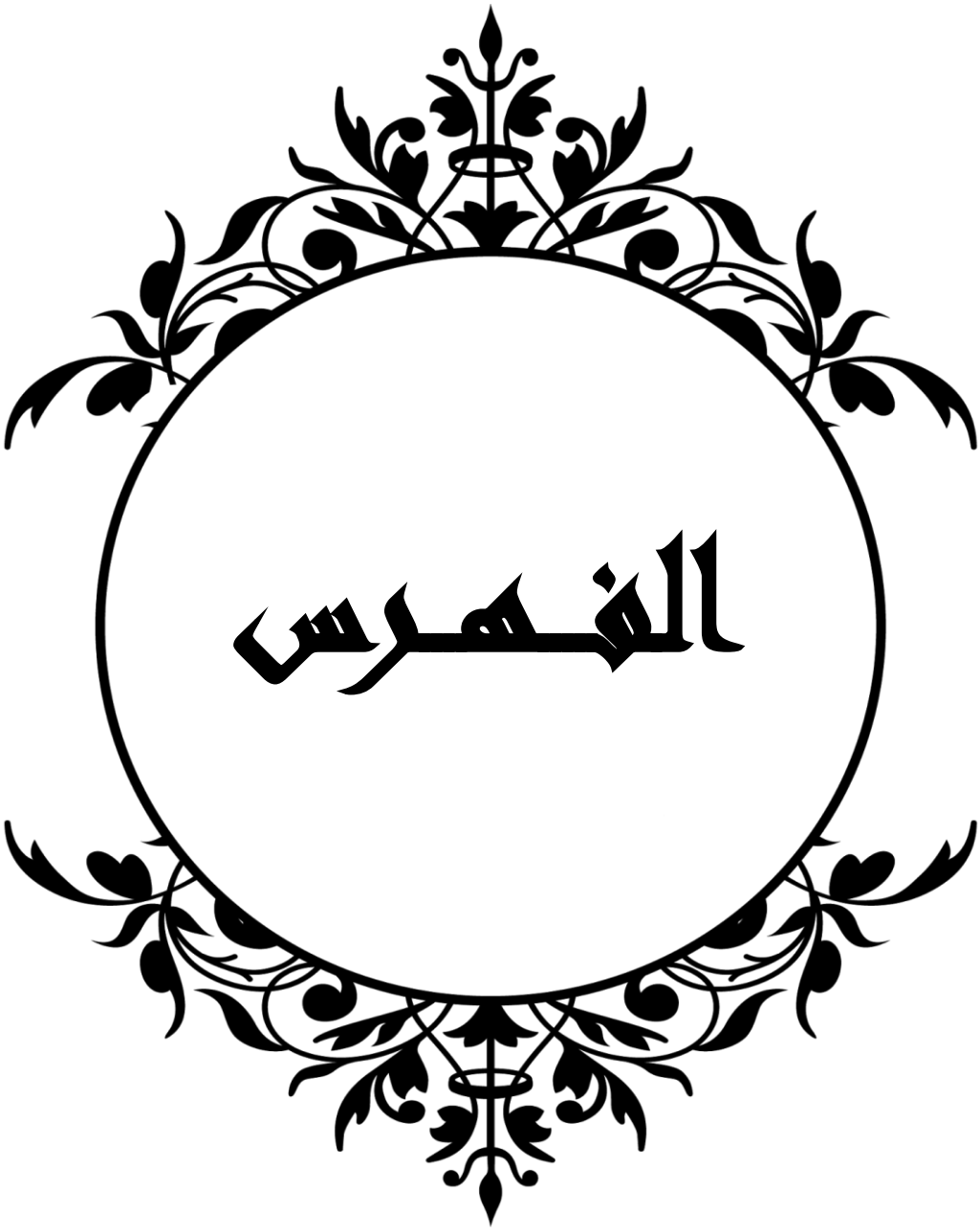
الفهرس

فـهــرس المـواضـيـــــع

الـفـهـــــرس :

مـقـدمـــــة : ..... أ - ج

الفصل الأول : فلاسفة القرون الوسطى

المبحث الأول : أوغسطين 05
المبحث الثاني : توما الأكويني 12

الفصل الثاني : فلسفة ديكارت ومـنـهـجـه

المبحث الأول : موقف ديكارت من المدرسة الأرسطية والسكولائية 18
المبحث الثاني : المنهج عند ديكارت 27
المبحث الثالث : الثنائية الديكارتية 36

الفصل الثالث : الـكـوجـيـتـو الـديـكارتي وإثبات وجود الله

المبحث الأول : إثبات الذات عند ديكارت 43
المبحث الثاني : أدلة وجود الله وصفاته عند ديكارت 47
المبحث الثالث : إثبات العالم الخارجي عند ديكارت..... 53

الـخـاتـمـــــة : 61

قائمة المصادر و المـراجـــع : 64

الملخص :

تطرقنا في هذه الدراسة إلى الدليل الأنطولوجي عند ديكارت ، ولتحليلها قمنا بتقسيم بحثنا هذا إلى ثلاثة فصول .

حيث تناولنا في الفصل الأول إثبات الله قبل ديكارت ، ويحتوي هذا الأخير على نظرة الفلاسفة اليونانيين لإثبات الله ، لنعرج إلى نظرة فلاسفة القرون الوسطى لوجود الله ، أما في الفصل الثاني تناولنا فلسفة ديكارت ومنهجه ، ويحتوي هذا الأخير على موقف ديكارت من المدرسة الأرسطية و السكولائية ، كما تطرقنا إلى المنهج عند ديكارت و الثنائية الديكارتية ، أما الفصل الثالث تناولنا فيه الكوجيتو الديكارتي وإثبات الله ، حيث تطرقنا إلى إثبات الذات عند ديكارت ، ومن خلالها أثبت وجود الله و وجود العالم الخارجي .

وفي الأخير كانت هناك حوصلة بعد نهاية كل فصل .

الكلمات المفتاحية :

الكوجيتو ـ المنهج ـ الشك ـ الموجودات ـ الميتافيزيقيا ـ الأنطولوجي ـ الذات ـ العالم .

Resumé :

Dans cette étude, nous avons parlé sur la preuve ontologique de Descartes, et pour l'analyser, nous avons divisé notre recherche en trois chapitres.

On a traité dans le premier chapitre les preuves de Dieu avant Descartes, et ce dernier contient les avis des philosophes grecs pour prouver le Dieu, avant passer aux avis des philosophes du Moyen Âge à la présence de Dieu, alors que dans le deuxième chapitre, nous avons traité la philosophie de Descartes et sa méthode, ce dernier contient la position de Descartes sur l'école aristotélicienne et scolastique, et on a aussi traité la méthode de Descartes et le dualisme cartésien, et dans le troisième chapitre on a parlé sur le cogito cartésien et le preuve de Dieu, où on a traité l'affirmation de soi par Descartes, et à travers de ça il prouvait l'existence de Dieu et l'existence du monde extérieur.

Enfin il y avait un résumé après la fin de chaque chapitre.

Mots-clés :
Cogito, méthode, doute, existants, métaphysique, ontologie, soi, monde.